٥٦٦٤

كتاب الشفا بتعريف حقوق
المصطفى صلى الله عليه وسلم تأليف القاضي الإمام
العالم العامل الأوحد الفاضل أبي الفضل
عياض ابن موسى ابن عياض اليحصبي
السبتي المغربي المالكي رحمه
الله تعالى وإيانا وسائر المسلمين
إنه أرحم الراحمين

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

أوقفت وحبست وسبلت بهذا الكتاب وغيره على من يشتغل
بالعلم من الفقراء بالأزهر يكرم منهم الأقرب فالأقرب
من أقاربي ثم على الفقراء بالأزهر وشرطت النظر على هذا وعلى
غيره لمن يكون ناظرا على كتب ابن العم الشيخ أحمد بكر الشنواني
ومقره بالخزانة التي وقفتها لحفظ الكتب برواق الوفائية وشرطت
أن الناظر لا يعير إلا كراسا بعد كراس ويأخذه من المستعير
ولا يعير إلا لأمين ولا يعير إلا فيما هو ثقة وأن قبض الشيء
وإن ضاع شيء من المستعير يكتب بدله في بلده بعد
ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه كتبه واقفه الفقير
عبد الوهاب ابن الشيخ أحمد الشنواني عفي عنهما

خصوصي عمومي
(٢٦٨٤) (٢١١٥)
حديث

بسم الله الرحمن الرحيم • اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
قال القاضي الامام ابو الفضل عياض ابن
موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي رحمه الله وسائر
المسلمين • الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص
بالملك الاعز الاحمى • الذي ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن
تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ
على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم
عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنما وارجحهم عقلا
وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما
واشدهم بهم رافة ورحمة زكاه روحا وجسما •
وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح به
اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره
ونصره من جعل الله تعالى له في مغنم السعادة قسما
وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله تعالى عليه الشقا
حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى
الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم تسليما
وبعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين
ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين
شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم
من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثار قدرته بما
ملا قلوبهم حبرة ووله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا

همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة
جماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجائب عظمته
يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون
لهجين بصادق قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون • فانك كررت علي السؤال في مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام
وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة
ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك
من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم
اكرمك الله تعالى انك حملتني من ذلك امرا إمرا وارهقتني
فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا
ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير
اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق
من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
وتضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي
والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص
هذه الدرجة العلية وها هنا مهامه فيح تحار فيها
القطا • وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام
ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل
بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله تعالى وتأييد

لهجين

لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه
العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدين الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا
ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه **ولما حدثنا** به
ابو الوليد هشام ابن احمد الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتي
عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا
ابو محمد ابن عبد المومن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا
سليمان ابن الاشعث حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا
حماد اخبرنا علي ابن الحكم عن عطا عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة فبادرت
الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك
الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده
من شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة
التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد
بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
تعالى بالانسان خيرا لجعل همه وشغله كله فيما
يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى نضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته

وعمل صالح يسيره وعلم ينفع يفيده او يستفيده جبر
الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه
تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه
ودرجت تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وا
نتحيت حصره وتحصيله • ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وحصرت الكلام
فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر هذا النبي المصطفى قولا وفعلا وتوجه
الكلام فيه اربعة ابواب • الباب الاول
في ثنائه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم واظهاره عظيم
قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع
الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة
وعشرون فصلا • الباب الثالث
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين
من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا • الباب الرابع
فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات والمعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون
فصلا • القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه

عليه الصلاة والسلام • ويترتب القول فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في فرض الايمان ووجوب طاعته
واتباع سنته وفيه خمس فصول الباب الثاني في لزوم
محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث
في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض
ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من
الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك
الله تعالى هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب
وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده
فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من
غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعده
والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين
ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملا انواره جوانح
صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام
فيه في بابين الباب الاول فيما يختص با
لامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه
ستة عشر فصلا الباب الثاني في احواله
الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف

وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام
وينقسم الكلام فيه في بابين • الباب الاول
في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص
وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانيه
ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة
عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب
ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين
الذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته
وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر
الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب
وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان
لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل
لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم
مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله
التوفيق لا اله غيره استعين

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى •

لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال
الفقيه القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى
وسدده لا خفا على من مارس شيا من العلم او خص
بادنى لمحة من الفهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه
الصلاة والسلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن

ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل
عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في
كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى عليه من اخلاقه
وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان
جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم
مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزا الاوفى فله
الفضل بدا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها
ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال
وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب
الكريمة والفضايل العديدة وتاييده بالمعجزات البا
هرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي
شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين
من جا بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا و
فاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه
الله تعالى قراءة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك
ابن عبد الجبار وابو الفضل احمد ابن خيرون قالا
حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي
قال حدثنا محمد ابن احمد ابن محبوب حدثنا ابو
عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق ابن منصور
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة

الاسري

الاسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل
صلى الله عليه وسلم ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول

في ثنا الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم
ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر
المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم
امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان
فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجي المدح والثنا وتعداد المحاسن
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال
السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقرا
الجمهور بالضم **قال** القاضي الامام ابو الفضل وفقه
الله تعالى اعلم الله تعالى المومنين او العرب او اهل
مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس رضي الله عنهما وغيره
معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من ارفعهم
وارفعهم وافضلهم على قراة الفتح وهذه نهاية المدح

ثم وصفه بعد بأوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة
من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة
ما يعنتهم في دنياهم واخراهم وعزته ورافته ورحمته
بمؤمنيهم • قال بعضهم اعطاه الله تعالى اسمين من اسمائه
رؤف رحيم • ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى لقد
من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية
وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم • وروي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
عنه صلى الله عليه وسلم • في قوله تعالى من انفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن
ادم صلى الله عليه وسلم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي
كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت
فيهن سفاحا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى في الساجدين
قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا • وقال
جعفر ابن محمد رحمهما الله تعالى علم الله تعالى عجز خلقه عن
طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو
من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في
الصورة البشرية والبسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه
الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته

موافقته

موافقته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • قال ابو بكر ابن طاهر
زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان
كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه
شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير
لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير
العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما
هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم
من الامم المكذبة وحكي ان النبي قال لجبريل صلى الله
عليهما وسلم هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم
كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي
عن ابي جعفر ابن محمد الصادق رحمهما الله تعالى في
قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما
وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم

وقال تعالى الله نور السموات والارض الاية وقال
كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه
وسلم) وقوله مثل نوره اي نور محمد اذا كان مستودعا
في الاصلاب كمشكوة صفتها كذا وكذا واراد بالمصباح
قلبه وبالزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الا
يمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضي
اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل
كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله
اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع
نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح
وسع والمراد هنا بالصدر القلب قال ابن عباس
رضي الله عنهما بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة
وقال الحسن ملاه علما وحكما وقيل معناه الم نطهر قلبك
حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل
النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد
ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب

وقال سهل المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد

ووعواه

ظهرك

ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى
ابن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت قول لا اله
الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان وقال القاضي
ابو الفضل وفقه الله تعالى هذا تقرير من الله جل اسمه
لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية
ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور
الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور
دينه على الدين كله وحط عنه اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه
وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل صلى الله عليه وسلم ان ربي وربك
يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال
اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الا
يمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري
فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك
احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار

اعني

بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن
طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول
وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة
ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلاة والسلام
حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما
اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري
قال حدثنا ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر ابن داسة
حدثنا ابو داود السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا
شعبة عن منصور عن عبد الله ابن يسار عن حذيفة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم ما شاء
فلان • قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى
الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه
واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف
الواو التي هي للاشتراك • ومثله الحديث الاخر ان
خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت قم او قال اذهب
قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية
لما فيه من التسوية وذهب اخرون الى انه انما كره له
الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي

في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم
يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون وا
صحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا
فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا
الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته
يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله تعالى ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الاية • روي انه لما نزلت
هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما
اتخذت النصارى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن
طاعته بطاعته وقد اختلف المفسرون في معنى قوله
تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله

هو

صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح • وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن ابن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد • وقال سهل رحمه الله تعالى في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمة بمحمد صلى الله عليه وسلم • وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ بالتخفيف • وقال غيرهم الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال • وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم

الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم

ومبشرا

ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله تعالى قال حدثنا ابو القاسم حاتم ابن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطا بن يسار لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله ابن سلام وكعب الاحبار رضي الله عنهما وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر

والله صح

والصدق خ

شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والوفا طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى إمامه والإسلام ملته واحمد اسمه أهدي به بعد
الضلال • واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي
به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقة واولف به بين القلوب
مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل امته
خير امة اخرجت للناس • وفي حديث اخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة
عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
او قال طيبة امته الحمادون لله تعالى على كل حال
وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية
قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته انه جعل
رسوله بالمومنين روفا لين الجانب ولو كان فظا
خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله
سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك • وقال
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا • قال
ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى

الله

الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله تعالى
في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهدا على الناس وكذلك قوله تعالى
فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطا
اي عدلا خيارا ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك
خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا
لتشهدوا للانبيا على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق
قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبيا هل بلغوا فيقولون
نعم فتقول اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد
امة محمد للانبيا ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة
عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة
والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله
عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم
بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه هي
شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند
ربهم وقال سهل ابن عبد الله التستري هي سابقة
رحمة اودعها الله عز وجل في محمد صلى الله عليه وسلم
وقال محمد ابن علي الترمذي هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسايل المجاب

الفصل الثالث

محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي
فيما ورد في خطابه تعالى اياه موردة الملاطفة والمبرة
من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال
ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله
واعزك الله وقال عون ابن عبد الله اخبره بالعفو
قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان
معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال
ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت
لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام
لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه
ثم قال لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق
في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله
ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به
ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال
نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا
فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم
وانه لا حرج عليه في الاذن لهم **قال القاضي**
ابو الفضل وفقه الله تعالى يجب على المسلم المجاهد
نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب
بادب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته
فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية

وليتامل هذه الملاطفة العجيبة في السوال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع وليستثر ما فيها من
الفوائد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا
قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبيا صلى الله عليهم
وسلم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتها ومحافظة لشر
ائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف
بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف
ان يركن اليه ففي اثنا عتبه براته وفي طي تخويفه
تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي كرم
الله وجهه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله
تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاه جبريل
صلى الله عليه وسلم فقال ما يحزنك قال كذبني قومي
فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى
الاية ففي هذه الاية منزع لطيف الماخذ من تسليته
تعالى صلى الله عليه وسلم والطافه به في القول بان قرر

عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة
الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب
ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالي
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم
وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ
الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره كقوله تعالي وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الاية ثم عزاه
وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله تعالي
ولقد كذبت رسل من قبلك فمن قرا يكذبونك بالتخفيف
فمعناه لا يجدونك كاذبا قال الفرا والكسائي لا يقولون
انك كاذب وقيل لا يحتجون علي كذبك ولا يثبتونه
ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الي الكذب
وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه
صلي الله عليه وسلم وبره تعالي به ان الله تعالي خاطب
جميع الانبيا صلي الله عليهم وسلم باسمايهم يا ادم يا نوح
يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيي ولم يخاطبه الا
يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تعالي بعظيم قدره صلي الله عليه وسلم قال الله تعالي
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في

هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلي الله
عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وعيشك
وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر و
التشريف قال ابن عباس رضي الله عنه ما خلق الله
تعالي وما ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد صلي الله عليه
وسلم وما سمعت الله تعالي اقسم بحياة احد غيره قال
ابو الجوزا ما اقسم الله تعالي بحياة احد غير محمد صلي الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالي يس والقران الحكيم
الايات اختلف المفسرون في معني يس علي اقوال
فحكي ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه
قال لي عند ربي عشرة اسما ذكر ان منها طه ويس اسمان له
وحكي ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد
يا سيد مخاطبة لنبيه صلي الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلي الله عليه وسلم
وقال هو قسم وهو من اسما الله تعالي وقال الزجاج
قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن
ابن الحنفية رضي الله عنه يس يا محمد وعن كعب يس
قسم اقسم الله تعالي به قبل ان يخلق السموات والارض
بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال تعالي والقران
الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمايه صلي الله عليه وسلم

وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة
بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي من طريق لا اعوجاج
فيه ولا عدول عن الحق معه قال النقاش رحمه الله تعالى
لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له
صلى الله عليه وسلم وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل
من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت
يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك بهذا
البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني
المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه
قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن
عطا في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال
امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امانا
حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال اراد
ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهي اشارة

الله

الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة
القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف اقسام اقسم الله
تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل ابن
عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل
والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول
السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل
جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلته
قرن اسمه تعالى باسمه صلى الله عليه وسلم نحو ما تقدم
وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقرآن المجيد
اقسم بقوة قلب محمد حبيبه صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو
حاله وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير
والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم
قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن
غير الله تعالى وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر محمد لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس

في قسمه تعالى جلت قدرته له صلى الله عليه وسلم ليحقق مكانته
عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي

هو اسم للقرآن وقيل
هو اسم لله وقيل جبل
محيط بالارض وقيل غير

صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في
ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت
السورة قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى
تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اي
ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني
بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك في مرجعك عند الله
تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما
ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق
يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل
يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض ال النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران ارجى منها ولا
يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته
النار الخامس ما عدده تعالى عليه صلى الله عليه وسلم من نعمه

وقرره

وقرره من الاية قبل في بقية السورة من هدايته الى ما هداه
له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال
له فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى
ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقيل اوى الله تعالى
وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم
يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما
ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في
حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه
ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس
امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة
ذكره بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر
النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته صلى الله عليه
وسلم وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله تعالى لقد
راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في
قوله تعالى والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه
وسلم وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله تعالى
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي
تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف
دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه

عن الهوي وصدقه فيما تلاوانه وحي يوحي اوصله اليه عنى
اه جبريل وهو الشديد القوي ثم اخبر تعالي عن فضيلته
صلي اله عليه وسلم لقصة الاسرا وانتهايه الي سدرة المنتهي
وتصديق بصره فيما راي وانه راي من ايات ربه الكبري
وقد نبه تعالي علي مثل هذا في اول سورة الاسرا ولما
كان ملكاشفه صلي اله عليه وسلم من ذلك الجبروت وشاهده
من عجايب الملكوت لاتحيط به العبارات ولا تستقل
بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالي بالايماء والكناية
الدالة علي التعظيم فقال تعالي فاوحي الي عبده ما
وحي وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة
بالوحي والاشاره وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز
وقال تعالي لقد راي من ايات ربه الكبري انحسرت الا
فهام عن تفصيل مااوحي وتاهت الاحلام في تعيين تلك
الايات الكبري قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالي
واشتملت هذه الايات علي اعلام تعالي بتزكية جملته صلي اله
عليه وسلم وعصمتها من الافات في هذا المسري فزكي
فواده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله تعالي ماكذب الفواد
ماراي ولسانه عليه السلام بقوله تعالي وما ينطق عن الهوي
وبصره بقوله مازاغ البصر وماطغي وقال تعالي فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس الي قوله تعالي بقول شيطان رجيم لا اقسم
اي اقسم انه لقول رسول كريم عند مرسله ذي قوه علي تبليغ

ماحمله

ماحمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه تعالي رفيع المحل
عنده مطاع ثم اي في السما امين علي الوحي قال علي ابن عيسي
الرماني وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلي اله عليه وسلم
فجميع الاوصاف بعد علي هذا له وقال غيره هو جبريل
فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا صلي اله عليه
وسلم قيل راي ربه تعالي وقيل راي جبريل صلي اله
عليه وسلم في صورته وما هو علي الغيب بظنين
اي بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ماهو ببخيل بالدعا
به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلي الله عليه وسلم وقال
تعالي ن والقلم الايات اقسم اله تعالي بما اقسم به من
عظيم قسمه علي تنزيه المصطفي صلي اله عليه مما غمصته
الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله تعالي
محسنا خطابه صلي اله عليه وسلم ما انت بنعمة ربك بمجنون
وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلي درجات الاداب
في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب
~~المبرة في المخاطبة واعلي درجات الاداب في المحاورة ثم~~
~~اعلمه بما له عنده من نعيم دايم وثواب~~ غير منقطع لا
ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال تعالي وان لك لاجرا غير
ممنون ثم اثني عليه بما منحه من هبته وهداه اليه واكد
ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال تعالي وانك لعلي
خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع

الكريم وقيل لك همة الا الله تعالي قال الواسطي اثني عليه بحسن
قوله لما اسكاه اليه من نعمه وفضله بذلك علي غيره لانه تعالي
حبيبه صلي الله عليه وسلم علي ذلك الخلق فسبحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر الخير وهدي اليه ثم
اثني علي فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع
افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده من عقاب هم وتوعد
عدهم بقوله تعالي فستبصر ويبصرون الثلاث الايات
ثم عطف بعد مدحه علي ذم عدوه وذكر سوخلقه وعدمعايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة
خصلة من خصال الذم فيه بقوله تعالي فلا تطع المكذبين
الي قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعد الصادق
بتمام شقايه وخاتمه بواره بقوله تعالي سنسمه علي الخرطوم
فكانت نصره الله تعالي له اتم من نصرته لنفسه ورده
تعالي علي عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالي في جهته
صلي الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال الله تعالي
طه ما انزلنا عليك القران لتشقي قال طه اسم من اسمايه
صلي الله عليه وسلم وقيل هو اسم الله تعالي وقيل معناه
يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان
قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من
الوطء والها كناية عن الارض اي اعتمد علي الارض بقدميك

ولا تتعب نفسك بالاعتماد علي قدم واحدة وهو قوله تعالي
ما انزلنا عليك القران لتشقي نزلت الاية فيما كان النبي
صلي الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام
الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد من القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن
اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو
محمد الحموي حدثنا ابراهيم ابن خزيم الشاشي قال حدثنا
عبد ابن حميد حدثنا هاشم ابن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع
ابن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلي الله عليه وسلم
اذا صلي قام علي رجل واحدة ورفع الاخري فانزل الله
تعالي طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران
لتشقي ولا خفا بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة
فان جعلنا طه من اسمايه صلي الله عليه وسلم كما قيل او
جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط
الشفقة والمبرة قوله تعالي فلعلك باخع نفسك علي اثارهم
ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك
غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله تعالي ايضا لعلك
باخع نفسك الا يكونوا مومنين ان نشا ننزل عليهم من
السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالي فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين الي
قوله تعالي ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون

الي اخر السورة وقوله تعالي ولقد استهزي برسل من قبلك
الاية قال مكي سلاه تعالي بما ذكر وهون عليه ما يلقي من
المشركين واعلمه ان من تمادي علي ذلك يحل به ما حل بمن قبله
ومثل هذه التسلية قوله تعالي وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالي كذلك ما اتي الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالي بما
اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم
بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس
اول من لقي ذلك ثم طيب قلبه وابان عذره بقوله تعالي فتول
عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ
ما حملت ومثله قوله تعالي واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
اي اصبر علي اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله
تعالي بهذا في اي كثيرة من هذا المعني الفصل السابع
فيما اخبر الله تعالي به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف
منزلته علي الانبيا وحظوة رتبته قوله تعالي واذ اخذ
من ذلك مح
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الي قوله
من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله
تعالي محمدا صلي الله عليه وسلم بفضل لم يوته غيره
اباته به وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون
اخذ الله تعالي الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمدا صلي الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه

ليؤمنن

ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه
لمن بعدهم وقوله تعالي ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلي الله عليه وسلم قال علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا
اخذ عليه العهد في محمد صلي الله عليه وسلم لئن بعث وهو
حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك علي قومه
ونحوه عن السدي وقتادة في اي تضمنت فضله من غير
وجه واحد قال الله تعالي واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا
الي نوح الي قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه قال في كلام بكي به النبي صلي الله عليه وسلم
فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي
انت وامي يا رسول الله بلغ من فضيلتك عنده ان اهل
النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
إن صح
قال قتادة النبي صلي الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا
في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما
هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل
نبينا صلي الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم

المعني اخذ الله تعالى عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهور ادم كالذر
و قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم وظهر على
يديه المعجزات وليس احد من الانبيا صلى الله عليهم وسلم
اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها قال بعضهم من فضله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى خاطب الانبيا صلى الله عليهم وسلم باسمايهم وخاطبه بالنبوة
والرسالة في كتابه فقال تعالى يايها الرسول ويايها النبي
وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته
لابراهيم ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان
من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه
الفرا وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح صلى الله عليه وسلم

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه

بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
الاية اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين نزل وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى
لو تزيلوا الاية وقوله تعالى ولولا رجال مومنون الاية
فلما هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله الاية وهذا
من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودراته العذاب

عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون بعض اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
بقرايتي عليه رحمه الله تعالى حدثنا ابو الفضل ابن خيرون
وابو الحسين الصيرفي حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة حدثنا
ابو العضل السنجي حدثنا محمد ابن محبوب المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا سفيان ابن وكيع حدثنا
ابن نمير عن اسماعيل ابن ابراهيم ابن مهاجر عن عباد ابن
يوسف عن ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل علي امانين
لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل
من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه
وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته
باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلا والفتن
وقال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية ابان
الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم
بصلاة ملايكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه

وقد حكى ابو بكر ابن فورك ان بعض العلما تاول قوله صلى
الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي
في صلاة الله تعالى علي وملايكته وامره الامة بذلك الى يوم
القيامة والصلاة من الملايكة ومنا له دعا ومن الله تعالى
له رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة
وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف
كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم قال تعالى اليس الله بكاف عبده والها
هدايته قال الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والياء
تاييده قال الله تعالى وايدك بنصره والعين عصمته له
قال الله تعالى والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه
قال تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية اي وليه وصالح
المومنين قيل الانبيا وقيل الملايكة وقيل ابو بكر وعمر
وقيل علي وقيل المومنون على ظاهره **الفصل التاسع**
فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله تعالى يد الله
فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله
صلى الله عليه وسلم والثنا عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته
لديه ما يقصر الوصف عن الانتها اليه فابتدا جل جلاله

باعلامه

باعلامه بما قضاه له من القضا البين بظهوره وغلبته على عدوه
وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون
قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور
لك قال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله
غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطايف
وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد
عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته
المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم
وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر
لذنوبهم وهلاك عدوهم في الدنيا والاخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسو منقلبهم ثم قال تعالى انا ار
سلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه
صلى الله عليه وسلم وخصايصه من شهادته على امته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
وقيل محذرا من الضلالات لتومنوا بالله تعالى ثم به صلى
الله عليه وسلم من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه اي
تجلوه وقيل تنصروه وقيل تبالغوا في تعظيمه وتوقروه

اي يعظموه وقرا بعضهم يعززوه بزايين من العز والاكبر
والاظهار هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
تعالى ويسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع
للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح
المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام
المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية
وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تنزيه من العيوب
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة
الى المشاهدة وقال جعفر ابن محمد من تمام نعمته تعالى
عليه صلى الله عليه وسلم ان جعله حبيبه واقسم بحياته
ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج
حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر
واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد
ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني
التوحيد ثم قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك
يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل
ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس
في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع
صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

وان كان

وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل
والرامي بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته
عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك
الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك
قتل الملايكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى
انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم
وما رميتهم انت اذا رميت وجوههم بالحصباء والتراب
ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من
فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم
والله اعلم •

الفصل العاشر

فيما اظهره
الله عز وجل في كتابه العزيز من كرامته صلى الله عليه وسلم
عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما
ذكرناه قبل ذلك من قصة الاسرا في سورة سبحان
والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته و
قربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك
عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس
وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله
تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله تعالى به
عنه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وخلوصه نجيا في امره والاخذ على ابصارهم
عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر

في ذلك من الايات البينات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار
وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما
اعطاه والكوثر الحوض وقيل نهر في الجنة وقيل الخير
الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل
النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله
فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه
وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام القران و
القران العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القران
من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد
نعم واتيناك نبا القران العظيم وقيل سميت ام القران
مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله تعالى استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها دون الانبيا وسمي
القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع
المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة و
الرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر وقال تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها

الناس

الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصايصه
وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فخص قومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة
كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود و
قال تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امها تهم
قال اهل التفسير اولى بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه
فيهم من امره فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده
وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه
امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم
بعده تكرمة له صلى الله عليه وسلم وخصوصية ولانهن
له ازواج في الاخرة وقد قرى وهو اب لهم ولا يقرا به
الا انه مخالف للمصحف وقال تعالى وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل
بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة
الى احتمال الروية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم
الباب الثاني في تعظيم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم تكميل
المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضايل الدينية والد
نيويه فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن
تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجمال والكمال في
البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة
الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب

الي الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها
ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه
اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته صلى الله عليه وسلم
من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه
وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته
صلى الله عليه وسلم اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه
ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخر بالا
خروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك
طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة
واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب
الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحيا والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن
الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق
وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو الغريزة واصل الجبلة
لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد
ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه
ان شا الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد
بها وجه الله تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن و
فضايل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في

موجب

موجب حسنها وتفضيلها **فصل** اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة
منها او اثنين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره
ويضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب
اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم
قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد
ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص
الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة
والاصطفا والاسرا والروية والقرب والدنو والوحي
والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة و
المقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاسود والا
حمر والصلاة بالانبيا والشهادة بين الانبيا والامم
وسيادة ولد ادم ولوا الحمد والبشارة والنذارة
والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
ورحمة العالمين واعطا الرضي والسول والكوثر وسماع
القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة
والتاييد بالملايكة وايتا الكتاب والحكمة والسبع المثاني
والقران العظيم وتزكية الامة والدعا الى الله وصلاة
الله والملايكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر

صو

والاعدال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الحجارات
والعجم واحيا الموتى واسماع الصم ونبع الما من بين اصابعه
وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الا
عيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام و
تسبيح الحصا وابرا الالام والعصمة من الناس الي ما لا يحويه
محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره
الي ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي اكرمه
الله دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم فصل ان
قلت اكرمك الله تعالى لا خفا على القطع بالجملة انه صلى الله
عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا
جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه
وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف
في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى
خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته
صلى الله عليه وسلم جايزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون
خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
اما الصورة وجمالها وتناسب اعضايه في حسنها فقد جات
الاخبار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
علي وانس بن مالك وابي هريرة والبرا بن عازب وعايشة ام

المومنين

المومنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد
وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء
ابن خالد وخريم ابن فاتك وحكيم ابن حزام وغيرهم رضوان
الله عليهم اجمعين من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون
ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج افلج مدور الوجه
واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سوا البطن والصدر
واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين
والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سايل
الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس
بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه
احد ينسب الى الطول الا طاله رجل الشعر اذا افتر ضاحكا
افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم
راي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا ليس
بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البرا
رضي الله عنه ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة رضي الله
عنه ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في الجدر
وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل كان وجهه
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
وقالت ام معبد رضي الله عنها في بعض ما وصفته صلى الله عليه وسلم

اجمل الناس من بعيدا وحلاه واحسنه من قريب وفي حديث
ابن ابي هاله رضي الله عنه يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر
قال علي كرم الله وجهه في اخر وصفه له صلى الله عليه وسلم من راه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله
ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط
صفته صلى الله عليه وسلم مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها
وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جا فيها وجملة مما فيه الكفاية
في القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث
جامع لذلك تقف عليه هناك ان شا الله فصل واما
نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار
وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصايص
لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة
العشر وقال بني الدين على النظافة حدثنا سفيان
ابن العاص وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا
ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر ابن
سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا و
ريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب

اولم

اولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده
على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في دار انس رضي الله عنه فعرق فجات
امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري
رحمه الله تعالى في تاريخه الكبير عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه
احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق ابن راهويه ان
تلك كانت رايحته بلا طيب وروى المزني عن جابر رضي الله
عنه اردفني النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم
النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين
باخباره وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد
ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت
لذلك رايحة طيبة واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي
في هذا خبرا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا نرى منك شيا من
الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج
من الانبيا فلا يرى منه شيا من الاذى فقال بالجملة
وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل
العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول
بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر ابن
الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلما في ذلك

ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء ولا
غير طيب ومنه حديث علي كرم الله وجهه غسلت النبي صلى
الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا
فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد
مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك ابن
سنان رضي الله عنه دمه صلى الله عليه وسلم يوم احد ومصه
اياه وتسويغه ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله
شرب عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما دم حجامته صلى
الله عليه وسلم فقال له ويل لك من الناس وويل لهم منك
ولم ينكره عليه وقد روي نحو من هذا عنه صلى الله عليه وسلم
في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا
ولم يامر احدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث
هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما
والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة وا
ختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي
صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال
فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيا فسال بركة عنه فقالت
قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن
جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد

ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن امه آمنة انها قالت
ولدته نظيفا ما به قذر وروي عن عائشة رضي الله عنها
ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي كرم
الله وجهه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله
غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي
حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى
ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم محفوظا

فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة
لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية في انه
كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب
شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره
من الشرع دون تعلم سابق وممارسة تقدمت ولا مطالعة
منه للكتب لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة
وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقد قال وهب ابن
منبه رحمه الله تعالى قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت
في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا
وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها
ان الله تعالى لم يعط الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من
العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمال

الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في
الصلاة يرى من خلفه كما يرى امامه وبه فسر قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه صلى الله عليه وسلم
اني لاراكم من وراي ظهري ونحوه عن انس رضي الله عنه
في الصحيحين وعن عايشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة
زادها الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر
من ورايي كما انظر من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي
كما ابصر من بين يدي وحكى بقي ابن مخلد عن عايشة رضي
الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى
في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم
للملايكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد
حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة
على روية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم
الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي
من خواص الانبيا وخصالهم كما اخبرنا محمد ابو عبد الله بن
احمد العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن المقري الفرغاني
حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو
الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد ابن محمد بن سعيد حدثنا
محمد ابن احمد ابن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا
همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي

هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى
صلى الله عليه وسلم كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلما
مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا
صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسرا
والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جات الاخبار بانه
صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع
ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات
كل ذلك يصرعه صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله
عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير
مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت
معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب **فصل** واما
فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع
وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول
وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم
وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها
بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه
يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار
واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة
النهدي وقطن ابن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووايل

ابن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن ه
وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما
سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب
والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم
فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في
محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له
الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما
ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك
لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلوة
وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش
وذو العنان الركوب والفلو الضبيس ولا يمنع سرحكم
ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق
من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة
ومن كتابه لوائل ابن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع
المشابيب وفي التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك
وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه
مائة واستوفضوه عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل
مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا
من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هولاء

على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس
بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا
هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سأله
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت
وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة
وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها لا يوازى فصاحة
ولا يبارى بلاغة كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله
صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط والمرء مع من
احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس
معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو
بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم
وقوله صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة
احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون
وقوله صلى الله عليه وسلم لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل
بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها
ونهيه صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال

واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات
وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله صلى الله
عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما
وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله في بعض دعائه
اللهم اني اسالك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم
بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل
سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضاء ونزل الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة
من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده
مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها
سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق
اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله صلى الله
عليه وسلم حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك
الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها
وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما
يمنعني وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين وقال
مرة اخرى بيداني من قريش ونشات في بني سعد فجمع
له صلى الله عليه وسلم بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها

ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي
مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد
في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان
منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى
الله عليه وسلم **فصل** واما شرف نسبه وكرم بلده
ومنشاه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل
ولا خفي منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم وسلالة
قريش وصميمها واشرف وافضل العرب واعزهم نفرا
من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله على الله
تعالى وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد
الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان ابن
خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو
اسحق وابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن
عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني
ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه
وعن العباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرونهم ثم
تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت
فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي
وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما
رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار
خلقه فاختار منهم بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار
العرب بني هاشم ثم اختارني بني هاشم فاختارني فلم ازل
خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم
بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق
الله ادم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم وجعلني
في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى
ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني
من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة
هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور

فصل واما ما تدعوا ضرورة الحيوة اليه مما فضلناه فعلى
ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته
وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته

وعلى كل حال عادة الشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكما
تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل
على النهم والحرص والشرة وغلبة الشهوة مسبب لمضار
الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلا
الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم
دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة
والحكما السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث
واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه
اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا لا يدفع
من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه حدثنا
ابو الفضل الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا
ابو سليمان بن احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله
ابن صالح حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام ابن معدي كرب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه

حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من
كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام
اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي
الله تعالى عنها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه
ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب
ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة
فيها لحم اذ لعل سبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم
يقدموا اليه مع علمه لا يبتا ثرون عليه به فصدق عليهم
ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله صلى الله عليه وسلم هو
لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة تعالى على الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ما ينبي اذ امتلات المعدة نامت الفكرة
وخرست الحكمة وقعدت الاعضا عن العبادة وقال سحنون
لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى
الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا والاتكا هو التمكن للاكل
والتقعد في الجلوس له كالتربع وشبهه من تمكن الجلسات
التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيية

يستدعي

يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم
انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول
انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد المستوفز
وليس معنى الحديث في الاتكا الميل على شق عند المحققين
وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت
بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال عيني تنامان
ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على جانب الايسر اهنا لهدو القلب
فيه وما يتعلق به من الاعضا الباطنة حينيذ لميلها الى
الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول
واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع
الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب
الثاني ما يتعلق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل
الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة
ماثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل هذه
الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد
قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم
ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
نبه عليها صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول

ما يتعلق

يوم القيامة فما علموا خ
اباهي

فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلما
مما يقدح في الزهد قال سهل ابن عبد الله قد حبن الي سيد حببن
المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينه وقد كان زهاد
الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري
النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير
شي وقد كره غير واحد ان يلقي الله عزبا فان قلت كيف
يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيي ابن زكريا
قد اثني الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز
عما يعده فضيلة وهذا عيسي صلي الله عليه وسلم تبتل من النسا
ولو كان كما قررته نكح فاعلم ان ثنا الله تعالي علي يحيي صلي الله
عليه وسلم بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان
هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد
العلما وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق هذا بالا
نبيا صلي الله عليهم وسلم وانما معناه انه معصوم من الذنوب
لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النسا فقد بان لك من هذا
ان عدم القدرة علي النكاح نقص وانما الفضل في كونها
موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسي صلي الله عليه وسلم
او بكفاية من الله تعالي كيحيي صلي الله عليه وسلم فضيلة
زايدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الي
الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب

فيها

فيها ولم تشغله عن ربه تعالي درجة علياء وهي درجة نبينا
صلي الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
تعالي بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من
حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
صلي الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم فدل ان حبه لما
ذكر من النسا والطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوايد التي ذكرناها في
التزويج وللقا الملايكة صلي الله عليهم وسلم في الطيب ولانه
ايضا مما يحض علي الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان
حبه صلي الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع
شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الحالين فقال صلي الله عليه وسلم وجعلت
قرة عيني في الصلوة فقد ساوي يحيي وعيسي صلي الله عليه
عليهما وعليهما وسلم في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام
بهن وكان صلي الله عليه وسلم ممن اقدر علي القوة في هذا
واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح
لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه انه صلي الله عليه
وسلم كان يدور علي نسايه في الساعة من الليل والنهار
وهن احدي عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة

ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن
طاوس اعطي صلي الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في النكاح
ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمي مولاته صلي الله عليه
وسلم ورضي عنها طاف النبي صلي الله عليه وسلم ليلة علي
نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخري وقال
هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان صلي الله عليه وسلم
لاطوفن الليلة علي ماية امراة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهر سليمان
صلي الله عليه وسلم ماء ماية رجل وكانت له ثلثماية امراة
وثلثماية سرية وحكي النقاش سبع ماية امراة حرية وثلاثماية
وقد كان لداود صلي الله عليه وسلم علي زهده واكله من عمل
يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا ماية وقد
نبه علي ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالي ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس رضي الله عنه
عنه صلي الله عليه وسلم فضلت علي الناس باربع بالسخاء
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود
عند العقلا عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال
الله تعالي في صفة عيسي صلي الله عليه وسلم وجيها في الدنيا
والاخرة ولكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبي
الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع
مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلي الله عليه وسلم

قدرزق

قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة
عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويوذون اصحابه ويقصدون
اذاه في نفسه خفية حتي اذا واجههم اعظموا امره وقضوا
حاجته واخباره في ذلك معروفة وسياتي بعضها وقد كان
يبهت ويفرق لرويته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما
راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة
وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال
هون عليك فاني لست بملك الحديث واما عظيم قدره بالنبوة
وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا
والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة
سيد ولد ادم وعلي معني هذا الفصل نظمنا هذا القسم
باسره فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف
الحالات فيه في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لاجله ككثرة المال فصاحبه علي الجملة معظم عند العامة
لاعتقادها توصله به الي حاجته وتمكن اغراضه بسببه
والا فليس فضيلة في نفسه فمتي كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن والمنزلة في
القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه
في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك الله
تعالي والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال

ومتى كان صاحبه ممسكا غير موجه وجوهه حريصا على جمعه
عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على
حد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النجالة
النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه
وانما هو للتوصل به الى غيره وتصرفه في متقرباته فجامعه
اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة
ولا غني بالمعنى ولا ممتدح الى عند احد من العقلا بل هو فقير
ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل
لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس
في يده منه شي والمنفق ملي غني بتحصيله فوايد المال وان لم
يبق في يده شي من المال فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم
وخلقه في المال تجده قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد
واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه صلى الله
عليه وسلم في حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه
من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه
وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشي منه ولا
امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى
به المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان لي احدا
ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لديني
واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها

لبعض

لبعض نسايه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت
ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر في نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده
فيلبس في الغالب الشملة والكسا الخشن والبرد الغليظ
ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع
لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النسا والمحمود
منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله
غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين
وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العامة عند الناس
انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك
التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه
ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك
زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة المالية ومالك للفخر
بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زايدة عليها في الفخر ومعرق
في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها
فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة
والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقها واثنى
الشرع الشريف على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة

بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوي النفس واوصافها والتوسط
فيها دون الميل الي منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق
نبينا صلي الله عليه وسلم علي الانتها في كمالها والاعتدال الي غايتها
حتي اثني الله عليه بذلك فقال تعالي وانك لعلي خلق عظيم
قالت عايشه رضي الله عنها كان خلقه القران يرضي برضاه
ويسخط بسخطه وقال صلي الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم احسن الناس خلقا وفي حديث علي كرم الله وجهه مثله
وكان صلي الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل
خلقته واول فطرته ولم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا
بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لساير الانبيا صلي الله عليهم
وسلم ومن طالع سيرهم منذ صباهم الي مبعثهم حقق ذلك
كما عرف من حال موسي وعيسي ويحيي وسليمان وغيرهم
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة
في الفطرة قال الله تعالي واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون
اعطي يحيي العلم بكتاب الله تعالي حال صباه وقال معمر كان
ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب
خلقت وقيل في قوله تعالي مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيي بعيسي صلي الله عليهما وسلم وهو ابن ثلاث سنين فشهد
له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت
ام يحيي تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله

تعالي علي كلام

تعالي علي كلام عيسي لامه صلي الله عليهما وسلم عند ولادتها اياه
بقوله لها لا تحزني علي قراة من قرا من تحتها وعلي قول من قال
ان المنادي عيسي صلي الله عليه وسلم ونص علي كلامه في مهده
فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالي
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان
صلي الله عليه وسلم وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وقصة
الصبي ما اقتدي به داود ابوه وحكي الطبري ان عمره
كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسي
صلي الله عليه وسلم مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل
وقال المفسرون في قوله تعالي ولقد اتينا ابراهيم رشده
من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن
عطا اصطفاه قبل ابتداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم
صلي الله عليه وسلم بعث الله تعالي اليه ملكا يامره عن الله تعالي ان
يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القا ابراهيم صلي الله عليه وسلم
في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان
ابتلا اسحق صلي الله عليه وسلم بالذبح وهو ابن سبع سنين
وان استدلال ابراهيم صلي الله عليه وسلم بالكواكب والقمر
والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الله
الي يوسف صلي الله عليه وسلم وهو صبي عند ما هم اخوته
بالقايه في الجب بقول الله تعالي واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم

هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم صلى الله عليه وسلم وقد حكى
اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا صلى الله عليه
وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى
السما وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت
الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية
تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم تتمكن الامور
لهم صلى الله عليه وسلم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق
انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا با
صطفا الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل الخصال الشريفة النهاية
دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده
واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض
هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان
على حسن السمت والشهامة او صدق اللسان او السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبا
لرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها
وباختلاف هاذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر ميسر
لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق
جبلة او مكتسب فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق
الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن
مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه

وقد روي عن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجراة والجبن غرايز
يضعها الله حيث يشا وهذه الاخلاق المحموده والخصال
الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق
وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى فصل
اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل
الذي ينبعث منه العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه صلى الله عليه
وسلم منه وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله صلى الله عليه وسلم من ذلك ومما تفرع
منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع
جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير
الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام
وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى
فنون العلم التي اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة
واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرايض و
النسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شا الله تعالى دون

تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم
بل نبي امي لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره صلى الله
وسلم وابان امره وعلمه واقراه بعلم ذلك بالمطالعة والبحث
في حاله ضرورة والبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول
بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر
ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله صلى الله عليه وسلم كانت
معارفه الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في
تقدير فضله وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك
او ينتهي اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة
والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة
توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند عمم الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به
نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت عليه الاية سال جبريل صلى الله عليه وسلم عن تاويلها فقال
حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقال تعالى له صلى الله عليه وسلم واصبر على ما اصابك الاية

وقال

وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا
الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفا
بما يوثر من حلمه صلى الله عليه وسلم واحتماله وان كل حليم قد
عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا
حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر ابن واقد القاضي وغيره
حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا
مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس عنه وما
انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة
الله تعالى فينتقم بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا
وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت
داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي
عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي
يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من
عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي

فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في
هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه
وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا
وشفع لهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة (فقال اللهم)
بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون
ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
تعالى لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه
وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت
وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما
تصدى له غورث ابن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى
الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون
في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله
فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه
فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم
خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة
بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ
لبيد ابن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح
امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد

الله

الله ابن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته
قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا
يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه
جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم
قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله تعالى الذي
عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم
قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال
لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت
عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما
ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب
خادما ولا امراة وجيء اليه صلى الله عليه وسلم برجل
فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له لن تراع ولو اردت
ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد ابن سعنة قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه
واغلظ عليه ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره
عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه
وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا

٥٦٦٧

الى غير هذا منك احوج يا عمر فامرني بحسن القضا وتامره
بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر رضي
الله عنه يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان
سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة
شي الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه
جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما فاختبرته بهذا فوجدته كما
وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره
وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه
في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ
اليقين من صبره صلى الله عليه وسلم على مقاسات قريش
واذى الجاهلية ومصابرته الشدايد الصعبة معهم الى ان اظهره
الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال
شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال
ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
فقال اقول كما قال اخي يوسف صلى الله عليه وسلم لا تثريب
عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقا وقال انس رضي الله عنه
هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم
الاية وقال صلى الله عليه وسلم لابي سفيان رضي الله تعالى عنه
وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه

اصبعه وسطها عنها في الماء وجعل الناس يجيون ويتوضون
ثم يغترفون قال الترمذي وفي الباب عن عمران ابن
حصين رضي الله عنهما ومثل هذا في هذه المواطن
الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اسرع شي الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم ممن لا يسكت على باطل فهولا قد رووه
واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد
من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشا
هدوه فصار كتصديق جميعهم له فصل
مما روي مالك رحمه الله تعالى في الموطا عن معاذ ابن جبل
رضي الله عنه في قصة غزوة وانهم وردوا العين
وهي تبض بشي من ما فغرفوا من العين بايديهم حتى
اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بما كثير فاستقى
الناس قال في حديث ابن اسحاق فانخرق
من الما ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك
يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ما هاهنا
قد ملي جنانا وفي حديث البرا وسلمة ابن الاكوع
رضي الله عنهما وحديثهما في قصة الحديبية وهم اربعة
عشرة ماية وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

علي جباها قال البرا واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال
سيتها فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارتووا نفسهم
وركابهم وفي غير هاتين الروايتين في هذه القصة من
طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع
في قعر قليب ليس فيه ما فروي الناس حتى ضربوا بعطن
وعن ابي قتادة رضي الله عنه وذكر ان الناس شكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا
بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث
فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملوا كل انا معهم
فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروي مثله عن عمران بن حصين رضي الله عنهما
وذكر الطبري رحمه الله تعالى حديث ابي قتادة على غير
ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء غدا وذكر حديث
الميضاة قال والقوم زها ثلثمائة وفي كتاب
مسلم انه قال لابي قتادة احفظ على ميضاتك فانه
سيكون لها نبا وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران
ابن حصين رضي الله عنهما حين اصاب النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه
رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان
كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها

واتيا بها

واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في انا من مزا
دتيها وقال فيه ما شا الله ان يقول ثم اعاد الما في المزادتين
ثم فتحت عزاليها وامر الناس فملوا اسقيتهم حتى لم
يدعوا شيا الا ملوه قال عمران بن حصين ويخيل
الي انهما لم تزداد الا امتلا ثم امر فجمع للمراة من الا
زواد حتى ملا ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ
من مايك شيا ولكن الله سقانا الحديث بطوله
وفي سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال نبي الله صلى
الله عليه وسلم هل من وضو فجا رجل باداوة فيها
نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه د
غفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي الله
عنه في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب
ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في
الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما
فانسكبت فملوا ما معهم من انية ولم تجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس
عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه
الارض فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير
ومنه الاجابة بدعا الاستسقا وما جانسه فصل

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى حدثنا العذ
ري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا
الحسن بن اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير رضي
الله عنهم اجمعين عن جابر رضي الله عنه ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر
وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفهما
حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث
ابي طلحة رضي الله عنه المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير
جاء بها انس رضي الله عنه تحت يده اي ابطه فامر بها
ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر رضي الله عنه في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال
جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان
برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك
رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت
ابي ايوب رضي الله عنه انه صنع لرسول الله صلى الله

اعني

عليه

عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه من الطعام زهاء ما يكفيهما
فقال له صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع
ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا
حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال
ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه اتي النبي صلى الله عليه
وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى
الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر
في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة
فشوي سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعين وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري
عن ابيه رضي الله عنهما ومثله لسلمة بن الاكوع وابي
هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا
مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل
بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي
اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته

لم ينقص الطعام ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش
وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل
الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا
صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت
الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي كرم الله وجهه
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا
وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي
كانه لم يشرب وقال انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب رضي الله عنها
امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ
البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر
جعل حيسا قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم
يتغدون ويخرجون وبقي التور نحو ما كان وكانوا احدا
او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه
القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة وانهم
اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين
وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي اخرى
حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة رضي

الله عنها طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا في طلب
النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معها فامرها
فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له صلى
الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها
لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر النبي صلى
الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود
اربعمائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي
الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان
قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من
رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله
من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال
اربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر
في دين ابيه رضي الله عنه بعد موته وقد كان بذل
لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها
سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها
فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل
مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما
اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك
وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء

قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده
فاخرج قبضة فبسطه ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض
منه ولا تكبه فقبضت على اكثر ما جئت به فاكلت منه
واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر الى ان قتل عثمان رضي الله عنهم فانتهب مني
فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا كذا
من وسق في سبيل الله عز وجل وفي مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه
حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه فامره ان يدعوا
اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت
احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر
امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت
اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الا
حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه
وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها اشرب
حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا

فاخذ

فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث
خالد بن عبد العزيز انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم
شاة فكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا يبد عياله عظما
القدر عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه
الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر
ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابي وفي
حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي فاطمة رضي الله عنهما وان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بلالا رضي الله عنه بقصعة من اربعة
امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته
بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة
ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك
فيها وامر بحمله الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن
وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور
فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه
وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع
احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة
حتى ملؤوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله
ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفعها

ادركي حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت والله
احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد
اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من
الصحابة رضي الله عنهم رواه عنهم اضعافهم من التابعين
ثم لا ينعد بعدهم واكثرها في قصص مشهوره ومجامع
لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا سكت الحاضر على ما انكر

فصل في كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة واجابتها
دعوته صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن محمد بن غلبون
الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر
ابن المهندس عن ابي القاسم البغوي حدثنا احمد بن عمران
الاخنسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
رحمهم الله تعالى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه
اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل
لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة
وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم
رجعت الى مكانها وعن بريدة رضي الله عنه سال
اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك

الشجرة

الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة
عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم
جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى
منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال
الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فائذن لي
ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في
حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الطويل ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا
يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من
اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه
كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى
مثل ذلك اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما باذن الله
فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى
اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان

فدا فترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا
يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد رضي الله عنهما نحوه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقار بات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل
للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق
لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعا قدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل
لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا
من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضما وفي
رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في
شجرتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة
وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة
سمرة

جاءت

جاءت فطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استاذنت ان تسلم علي وفي حديث
عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما اذنت النبي صلى الله
عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الحديث ان الجن قالوا
من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر
عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى
ابن مرة واسامة ابن زيد وانس بن مالك وعلي ابن
ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهم قد اتفقوا على
هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من
التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة
حيث هي وذكر ابن فورك رحمه الله تعالى انه صلى
الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو
وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى
جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك
معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس رضي الله
عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا
اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك

الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع
فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر
فيها جبريل قال اللهم ايتني آية لا ابالي من كذبني بعدها
فدعا بشجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى
الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها
فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم شكا
الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله آية يعلم بها
ان لا مخافة عليه فاوحى اليه ان ائت مكان كذلك
فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاء غصنا منها
يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه
ما شاء الله ثم قال ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت
ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر رضي الله عنه قال
فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال
لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه
النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فدعاه
فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه
الترمذي وقال حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع ويعضد هذا

الاخبار

الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
رضي الله عنهم بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد
الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة
والمطلب بن ابي وداعة رضي الله عنهم كلهم يحدث بمعنى هذا
الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان المسجد مسقوفا على جذوع
نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع
منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت
العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره وفي
رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب
حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت زاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب
وسهل ابن سعد واسحق عن انس وفي بعض الروايات
عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي
حديث ابي وكان اذا صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما

النبي صلى

هدم المسجد اخذه أبي فكان عنده الى ان اكلته الارض
وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم
امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني
النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك
خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء
الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء
الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة
تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر
حفص ابن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وايمن
وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب
وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق
ابن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه
ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار
عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن

سهل

سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة
عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحيح
ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد يقع
العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو
عبد الله محمد بن المرابط حدثنا المهلب ابو القاسم حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد
الزبيري قال حدثنا الاسرائيلي عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة رحمهم الله تعالى عن عبد الله رضي الله عنه
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال
انس رضي الله عنه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
كفا من حصا فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر رضي الله
عنه فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله
ابو ذر رضي الله عنه وذكر انهن سبحن في يد عمر وعثمان

رضي الله عنهما وقال علي كرم الله وجهه كنا بمكة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله
شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن
عائشة رضي الله عنها لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال لي وفي حديث
العباس رضي الله عنه اذا اشتمل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى بنيه رضي الله عنهم بملاءة ودعا
لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين امين
وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنهما مرض النبي
فاتاه جبريل صلى الله عليه وسلم بطبق فيه رمان وعنب
فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس رضي
الله عنه صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان رضي الله عنهم احدا فرجف بهم فقال
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه في حرا وزاد
ومعه طلحة وعلي والزبير وقال فانما عليك نبي
وصديق او شهيد والخبر في حرا ايضا عن عثمان رضي
الله عنه قال ومعه عشرة من الصحابة انا فيهم وزاد

عبد الرحمن وسعد وقال نسيت الاثنين وفي حديث
سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد
روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول
الله اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حرا
الي يا رسول الله وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال
يمجد الجبار سبحانه نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير
المتعالي فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم
مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده
اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع
لجنبه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه وقال فجعل يطعنه ويقول جاء الحق
وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه صلى الله
عليه وسلم مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل
يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك فقال انه لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا

له ولا تسجد الا للنبي وذكر القصة ثم قال واقبل النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنى من القوم وجد
هم سبقوه الى الشجرة فلما جلس مال اليه فصل
في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج ابن
عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا ابي ثنا القاضي
يونس ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم
ابن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلي ابن عمران
حدثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد رحمهم
الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا
داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذهب وروي عن عمر رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من
اصحابه اذ جا اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا
فقالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك
او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السما
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين

وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم
الاعرابي ومن ذلك قصة الذيب المشهورة عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه بينا راع يرعى غنمه عرض
الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب
وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي
قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال
الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانبا ما قد
سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فحدثهم ثم قال صدق
والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث
الذيب ابو هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال الذيب انت اعجب واقفا على
غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم
منه عندك قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي
من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فا
سلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها

فوجدها لذلك وذبح للذيب شاة منها وعن اهبان ابي
اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها وبتكلم
الذيب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع رضي الله عنه وانه
كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل
حديث ابي سعيد رضي الله عنه وقد روى ابن وهب
مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان
ابن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي
الحرم فانصرف الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب
اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى
الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات
والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد
روي مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن
عباس بن مرداس رضي الله عنه لما تعجب من كلام ضمار
صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من
كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت جالس
فكانت سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به
وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاهم
فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها

فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل
فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس رضي
الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط اعرابي
وابو بكر وعمر رضوان الله عنهما ورجل من الانصار وفي
الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله عنه نحن
احق لك بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة
رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم الحايط فجا
بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة
ابن مالك وجابر ابن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد
الله ابن جعفر رضي الله عنهم قال وكان لا يدخل
احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض
وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض
شي الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الانس والجن
ومثله عن عبد الله ابن ابي اوفى وفي خبر اخر
في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم
عن شانه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي
رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا
الي كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكا
الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل
من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضبا

وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها او سبا
العشب اليها في الرعي وتجنب الوحش عنها وندايهم لها انك
لمحمد والهام لم تؤكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره
الاسفراين وروي ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن
زيد ابن ارقم والمغيرة ابن شعبة رضي الله عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى
الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي
اخر فان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له
وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه
والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن عبد الله ابن قرط قرب النبي صلى الله عليه وسلم
بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن
اليه بايهن يبدا وعن ام سلمة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية يا رسول الله قال
ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع
قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدوا في الصحراء
وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله.

ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه
مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينة انكسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقال انا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني
على الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم
من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما
وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن
حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له
اسمي يزيد ابن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه
وسلم لما مات تردى في بير جزعا وحزنا فمات وحديث
الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها
انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت النبي صلى الله
عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على
غير ما وكانوا زهاء الثلثماية فحلبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك
تربطها فوجدها قد انطلقت ورواه ابن قانع وغيره

وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاءها هو
الذي ذهب بها وقال لغنم صلى الله عليه وسلم وقد قام
الى الصلاة في فضاء سترة لا تبرح بارك الله فيك حتى
تفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى
ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد
فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم
والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور
من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة رضي الله عنهم

فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان
والمراضع وشهادتهم له صلى الله عليه وسلم بالنبوة حدثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا ثنا علي الحافظ
حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن
الاعرابي ثنا ابو داود ثنا ابن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة رحمهم الله تعالى عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني
انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك

ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان
كنت ملكا ارحت الناس منك فامر فقتلت وقد روى هذا
الحديث انس رضي الله عنه وفيه قالت اردت قتلك فقال
ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا لو نقتلها قال لا وكذلك
ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه
ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال
ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني مسمومة
وكذلك ذكر خبرها ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث
الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما
زالت اكلة خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري
وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به
من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة
وانس وجابر رضي الله عنهم وفي رواية ابن عباس
انه دفعها لاولياء بشر فقتلوها وكذلك اختلف في
قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت
عندنا وروي قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد

فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا بسم
الله فاكلنا وذكرنا اسم الله تعالى فلم تضر منا احدا قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الايمة وهو حديث
مشهور واختلف ايمة اهل النظر في هذا الباب فمن قايل
قايل هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر
او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله تعالى فيها
ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو
مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابو بكر رحمهما الله تعالى
واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة او لا ثم الكلام
بعده وحكي هذا ايضا شيخنا ابي الحسن وكل محتمل
والله اعلم اذا لم يجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجوده مع عدم الحيوة
بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي
فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام
النفس الا من حي خلافا للجباي من بين سائر
متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب
من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم
ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله تعالى
خلق فيها حيوة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها

بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من
التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير
والرواية شيا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا
ضرورة اليه في النظر والموفق الله وروي وكيع رفعه
عن فهيد ابن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد
شب ولم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروي
عن معرض ابن معيقيب رضي الله عنه رايت من النبي صلى
الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو
حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم
راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب
فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة
في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق
معه الى الوادي وناداها باسمها اجيبي باذن الله
فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك
قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة
لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس رضي الله
عنه ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه
وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت
تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجا ان تعينني على كل

شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب
عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد الله
الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول
الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم
فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان
زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي
اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله
النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم
قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا

فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات

اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على
غيره قال ثنا ابو اسحق الحبال قال ثنا ابو محمد بن النحاس
حدثنا ابو الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي
عن محمد بن اسحق ثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكرهم يعضهم احد يحدثها قال وقالوا قال
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد
رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت

واصيب

واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة
ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد
الخدري عن قتادة ونصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب ولا قاح وروى النسائي
عن عثمان ابن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله
ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل
ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك
بنبيي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد
كشف الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة
اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ
بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله
فاخذها متعجبا يرى ان قد هزي به فاتاه بها وهو على
شفا فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي عن حبيب
ابن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه
فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة
وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في
نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرا

ونفل في شجة عبد الله ابن انيس فلم تمد ونفل في عيني
علي يوم خيبر فبريت وفي رجل زيد ابن معاذ حين
اصابه السيف الي الكعبة حين قتل ابن الاشرف
وعلي ساق علي ابن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت
فبري مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي ابن ابي
طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اشفه وعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا
فجا يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته
ايضا ان خبيب ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضربة علي عاتقه حتى مال
شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث
عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي لها به
بلا لا يتكلم فاتي بما فمضمض فاه وغسل يديه ثم
اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه فبرا الغلام
وعقل عقلا يفضل به عقول الناس وعن ابن عباس
رضي الله عنهما جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح
صدره فثع ثعة فخرج من جوفه الجرو الاسود يسعى
وانكفات القدر علي ذراع محمد بن حاطب وهو
طفل فمسح ودعا له فبري لحينه وكانت في كف شرحبيل

الجعفي سلعة تمنعه القبض علي السيف وعنان الدابة
فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه
حتي رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية طعاما
وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيا
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه
ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القي عليها من الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله
عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة
معلوم ضرورة وقد جا في حديث حذيفة رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل
ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا
ابو محمد العتابي بقراتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود
حدثنا حرمي اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه
قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له
فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته
وفي رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان
ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم علي نحو المائة

وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخا العيش ما اصبت
ولقد وجدت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا
ولا ولد ولد ومنه دعاوه لعبد الرحمن بن عوف
بالبركة قال عبد الرحمن رضي الله عنه فلو رفعت حجر
الرجوت ان اصيب تحته ذهبا ففتح الله عليه ومات
فحفرت الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدي
واخذت كل زوجة ثمانين الف وكن اربعا
فتبلغ مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها
في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين
الفا بعد صدقة الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعيرها سبع
مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شي بها وباعليها واقتابها
واحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال
الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعاه
فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام
بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنهم واصاب الناس في بعض
مغازيه عطش فساله عمر الدعا فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقا فسقوا ثم
شكوا اليه المطر فصحوا وقال لابي قتادة رضي الله
عنه افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات

وهو

وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة
لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن
الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش
عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس
فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي الحبر
وترجمان القران ودعا لعبد الله ابن جعفر رضي
الله عنهما بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا
ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من
المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد قال فلقد كنت
اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال
البخاري رحمه الله تعالى في حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة ايضا وندت
له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا
لام ابي هريرة فاسلمت رضي الله عنهما ودعا لعلي
كرم الله وجهه ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في
الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا
يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها
الله قالت فما جعت بعد وساله الطفيل ابن عمرو اية
لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه
فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف
سوطه فكان يضي في الليلة الظلماء فسمي ذا النور ودعا

ودعا على مضر فأقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق
ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار
الارض ودعا على صبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله
اثره فاقعد وقال لرجل راه ياكل بشماله كل بيمينك فقال
لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال
لعتبة ابن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك الاسد
وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور
من رواية عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه في دعائه
صلى الله عليه وسلم على قريش حين وضعوا السلا
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال
فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص
وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ راه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان
مات ودعا على محلم ابن جثامة فمات لسبع فلفظته
الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين
صدين ورضموا عليه بالحجارة وجحد رجل بيع فرس
وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل فقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له
فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من

ان

ان يحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان

له فيما لمسه وباشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن
محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي
ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي حدثنا ابو
ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
الفربري حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع ثنا
سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اهل
المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا لابي طلحة رضي الله عنه كان يقطف او به قطاف
وقال غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا
فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيا
فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك لفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك
راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا
وركب حمارا قطوفا لسعد ابن عبادة رضي الله عنه
فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره
صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد ابن الوليد رضي
الله عنه فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي
الصحيح عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها اخرجت جبة
طيالسية وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وحدثنا القاضي ابو
علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت عندنا
قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان رضي الله عنه ليكسره على ركبته
فصاح الناس به فاخذته الاكلة فقطعها قبل الحول
وسكب من فضل وضوئه في بئر قبا فما نزفت بعد
وبصق في بئر في دار انس فلم يكن في المدينة اعذب منها
وبصق على ما فسئل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه
ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو
من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا
وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم
دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسألونها الادم
وليس عندهم شي فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان صلى الله عليه وسلم
يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ومن ذلك
بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان رضي الله عنه حين كاتبه
مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
على اربعين اوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم

وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا
تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها
فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا
الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها
فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب
بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين
اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش
ابن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة
من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت اجد
شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا
ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشا
في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا
فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه فانه الشيطان
فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجده فضربه
حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال
اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا
صارما طويلا ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده
يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة
وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله
ابن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع

في يده شيئا ومنه بركته صلى الله عليه وسلم في درور
الشياه الحوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد
واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته
وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز
عليها فحل وشاة المقداد رضي الله عنهم ومن ذلك
تزويده اصحابه سقا ما بعد ان اوكاه ودعا فيه
فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا هو لبن طيب
وزبده في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس
عمير ابن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السايب
ابن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد
طيب يغلب طيب نسايه لانه صلى الله عليه وسلم مسح
بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عايذ
ابن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فهلك ابن ماية
سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم وما مرت يده من شعره اسود فكان يدعى
الاغر وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني
ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه
قتادة ابن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان
ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على راس
حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يوتى

بالرجل

بالرجل قد ورم وجهه وبالشاة قد ورم ضرعها فيوضع
كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح على
وجه زينب ام سلمة نضحة من ما فما يعرف كان في وجه جارية
من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة فبرا واستوى
شعره وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى فبروا واتاه
رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها فبرا
وعن طاوس لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به
مس فصكه في صدره الا ذهب المس والجنون ومج في
دلو من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة
من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم
وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه
وغرف بيده فيه له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل
فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن
ابن زيد ابن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا
له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما فصل
ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وهذه المعجزة من
من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم المعلومة على القطع
الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو
بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة على غيره قال

وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره صح

ق

ابو بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي
حدثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن
الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة رضي الله عنه قال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا
يكون في مقامه ذلك الى يوم القيامة الا حدث
به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هولاء
وانه ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل
وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة
رضي الله عنه ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي
الدنيا يبلغ من معه ثلثماية فصاعدا الا قد سماه لنا
باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر رضي الله عنه
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير
جناحيه في السما الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح
والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي
عنهم مما وعدهم به من الظهور على اعدايه وفتح مكة
وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور
الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا
الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي
في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويوتون
من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث

بينهم

بينهم من الفتن والاختلاف والاهوا وسلوك سبيل
من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية
منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم
في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة
وترفع اخرى ويسترون في بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم
اذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم
رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم
الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا
قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر
الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس و
تقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت
له الارض فاري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر
طنجة حيث لا عمارة وراه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله
صلى الله عليه وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على
الحق حتى تقوم الساعة وذهب ابن المديني الى انهم

العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهو الدلو وغيرهم يذهب
الى انهم ه

اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث وفي حديث
اخر من رواية ابي امامة رضي الله عنه لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم
امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت
المقدس واخبر صلى الله عليه وسلم بملك بني امية
وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله
دولا وخروج ولد العباس رضي الله عنه بالرايات
السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي
وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي كرم
الله وجهه وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه
اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياءه الجنة
واعداءه النار وكان فيمن عاداه الخوارج والناصبية و
طائفة ممن ينسب اليه من الروافض لعنوه وقال
صلى الله عليه وسلم بقتل عثمان رضي الله عنه وهو يقرا
المصحف وان الله عسى يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه
وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير
لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه
يقتل حولها كثير وتنجو بعدما كادت فنبحت على عائشة
رضي الله عنها عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة
الباغية فقتله اصحاب معاوية رضي الله عنه وعنهم وقال

صلى

صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما
ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في زمان
وقد ابتلي مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال
في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة رضي الله
عنهم اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال عن بعض
فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى
بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته
عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسالوها فقالت
انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد
رضي الله عنه وجدنا راسه يقطر ماء وقال الخلافة في
قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا
الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما
الحجاج والمختار وان فاطمة اول اهله لحوقا به وان
مسيلمة يعقره الله وانه ربا لرده وان الخلافة بعده
ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك مدة الحسن ابن علي رضي
الله عنهما وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا
وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني
وبامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته
ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلاثون
دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على

الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم
ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس
بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر
منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش
قال ابو هريرة رضي الله عنه لو شئت سميتهم لكم بنوا
فلان وبنوا فلان واخبر بظهور الغدر به والرافضة
وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا
كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم
جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشان الخوارج
وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق
ويرى رعاء الغنم رءوس الناس والعراة الحفاة يتبارون
في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريش والاحزاب
لا يغزونه ابدا وانه يغزوهم واخبر بالموتان الذي
يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد به من سكنى البصرة
وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين
جت لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا
الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من

جلسايه

جلسايه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة
فذهب القوم فماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا
يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فو
جدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان
كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان
حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جاء عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله
واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر ا
سلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام
الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم
واعلم انه سيقتل ابي ابن خلف وفي عتبة ابن ابي لهب
انه يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال
في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد وسيصلح الله
به بين فئتين وقال لسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك اخرون واخبر ابا ذر بتطريده كما كان
وجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت
منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت
منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر بقتل
اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد
وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروزا

ذورده

عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق
فيروز القصة واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا
اطولهن يدا فكانت زينب رضي الله عنها لطول يدها
بالصدقة واخبر بقتل الحسين رضي الله عنه بالطف
واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد
ابن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده
في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حرا اثبت
فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد رضي الله عنهم
وقال لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسرى
فلما اتي بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقه وقال صلى الله عليه
وسلم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر
لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر رضي الله
عنه في سهيل ابن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك
يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر رضي الله عنه يوم
بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته
وثبتهم وقوي بصائرهم رضي الله عنه وقال لخالد

رضي

رضي الله عنه حين وجهه لأكيدر انك تجده يصيد البقر
فحدثت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال
صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم و
قولهم فيه وفي المومنين حتى ان كان بعضهم ليقول
لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته
حجارة البطحا واعلامه بصفة السحر الذي سحره لبيد ابن
الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة
ذكر وانه التي في بير ذروان فكان كما قال ووجد على
تلك الصفة واعلامه صلى الله عليه وسلم قريشا
باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا على بني هاشم
وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت كل اسم الله تعالى فوجد
كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه دما
في خبر الاسرا ونعته اياه ونعت من عرفه واعلامهم
بعيرهم الذي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت
وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث
التي تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله
صلى الله عليه وسلم ان بيت المقدس خراب يثرب وخراب
يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر الحشر والنشر
واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات

الصحابة ويجب بهذا الفصل ان يكون ديوانا منفردا يشتمل
على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث
التي ذكرنا ما واكثرها في الصحيح وعند الائمة رضي
الله تعالى عنهم اجمعين فصل في عصمة الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم وكفايته من اذاه قال الله
تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وقال تعالى اليس الله بكاف عبده قيل
بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال تعالى
انا كفيناك المستهزئين وقال تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى البغدادي
حدثنا ابو علي السنجي ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى
الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث
ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق
رحمهم الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت عليه هذه
الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار

له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال من يمنعك مني فقال الله فرعدت يد الا
عرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة في
الصحيح وان غورث ابن الحارث صاحب هذه القصة
والنبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه فقال
جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية
انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء
حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي
انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل
اسمه دعثور ابن الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى
قومه الذي اغراه وكان سيدهم واشجعهم قالوا
له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت
الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري
وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه
نزلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفي
رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد
ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به
الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم
اكفنيه بما شئت فانكب على وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه

وندر سيفه من بين الزلحة وجع الظهر وقيل في قصة
غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من
شا فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن
اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب
وذكرها الله عز وجل مع زوجها من الذم اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر رضي الله عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما
وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر ان صاحبك
فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا
الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاصي تواعدنا على
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا
خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما
افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة
اخرى فجينا حتى اذا رايناه جات الصفا والمروة فحا
لت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا
وابو جهم بن حذيفة رضي الله عنه ليلة قتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجينا منزله فسمعنا له فاستفتح

فاخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم

وقوا

وقوا الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم
عضد عمر اخ وقراها ربين وكانت من مقدمات
اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عند
ما اخافته قريش واجمعت على قتله فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بيته فقام على روسهم وقد ضرب
الله على ابصارهم وذر التراب على روسهم وحمايته صلى
الله عليه وسلم عن رويتهم في الغار بما هيا الله تعالى
له من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى
قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد
محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان
فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته صلى الله عليه وسلم
مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت فيه
قريش وفي ابي بكر الجعايل فانذر به فركب فرسه واتبعه
حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت
قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره
ثم ركب ودنا حتى سمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وابو بكر رضي الله عنه يلتفت وقال للنبي صلى
الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت
ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها
مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم

اما نا كتبه ابن نهيره وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار
وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق
بهم فانصرف يقول كفيتم ها هنا وقيل بل قال لهما
انا كاد عونهما علي فادعوا لي فيها ودفع في نفسه ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان زاعيا عرف
خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على
قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى
موضعه وجاء صلى الله عليه وسلم فيما ذكر ابن اسحق
ابو جهل بصخره وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها
عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع
القهقرا الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت
يده وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لين راه
ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه
فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل صلى الله عليه وسلم
لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من
بني المغيره اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس
الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله
فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكران في
هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الاية ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج
الي

الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فا
نبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي
صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم
وقد قيل ان قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج
الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل
عمرو ابن اميه فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم
حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم
على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقام كانه يريد حاجة حتى دخل المدينة وذكر اهل
التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريره رضي الله عنه
ان ابا جهل وعد قريشا لين راى محمدا صلى الله عليه وسلم
يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم
اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على
عقبه متقيا بيده فسيل فقال لما دنوت منه اشرفت
على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيها وابصرت هولا
عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال صلى الله عليه
وسلم تلك الملايكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم
انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى الى اخر السوره ويروى ان رجلا يعرف

اباه

بشيبة ابن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل
عمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس
اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه
ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني ووضع
يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو
احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه
اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة
لاوقعت به دونه صلى الله عليه وسلم وعن فضالة بن
عمرو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم
قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شي فضحك واستغفر
لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى
ما خلق الله شيا احب الي منه ومن عصمته له ان كثيرا
من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبر
وهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى
حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة
شهر كما قال صلى الله عليه وسلم فصل ومن معجزاته
صلى الله عليه وسلم ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده

ومصالح

ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا والرسل
صلى الله عليهم وسلم والجبابرة والقرون الماضين
لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم
انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتا
بيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات علومها
واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء
على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة
بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني
اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال
الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين
للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا
تخاذل مع اشتمال شريعته صلى الله عليه وسلم على محاسن الاخلاق
ومحامد الادب وكل شي مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد و
عقل
سليم شيا الا من جهة الخذلان بل جاحده وكافر الجا
عليه
به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من
الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم
من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا
الى الاحتوا على ضروب العلوم وفنون المعارف

كالطب والعبارة والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم
مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها
قدوة واصولا في علومهم كقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طاير وقوله الرؤيا
ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا
تحزين من الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المومن تكذب وقوله اصل كل دا
البردة وما روي عنه صلى الله عليه وسلم في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه
لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله
خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي
وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن
ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل
عن سبا ارجل هو ام امراة او ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة الحديث
بطوله وكذا جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك
وقوله حمير راس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها

والازد

والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله في الحوض زواياه وقوله في الذكر
وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان
والف وخمس مائة في الميزان وقوله وهو بموضع نعم
موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة
وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمسك وقوله
هذا مع انه صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولكنه اوتي
علم كل شيء حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف
الخط وحسن تصويرها كقوله صلى الله عليه وسلم لا
تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان
من طريق ابن عباس رضي الله عنهما وقوله في الحديث
الاخر الذي يروى عن معاوية رضي الله عنه انه
كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق
الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم
وهذا وان لم تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم
كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة و
القراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب
وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على

بعضه اول الكتاب ولذلك حفظه لكثير من لغات
الامم كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث سنه سنه
وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل
وقوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اشكت
درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما
لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس
الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره
وهو صلى الله عليه وسلم رجل كما قال الله تعالى امي
لم يكتب ولم يقرا ولا عرف بصحبة من هذه صفته
ولا نشا بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور
ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك انما كانت
غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر
والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك
والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا
الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا
سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة
حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله تعالى لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين
ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا اليه تعليمه

اما سلمان

اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول
كثير من القران وظهور ما لا يعد من الايات واما الرومي
فكان اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده
عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء
اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله
بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي
الكن نعم وقد كان سلمان وبلعام الرومي او يعيش
او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم
مدة اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم معرفة شيء من ذلك
وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه
وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض رمي
به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث
بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى
الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد
اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم
يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج
عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما
مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان
في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم
ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف

الى قسي وحجرا وشجرا وكلامهن بل لو كان هذا بعد كله مجي
ما اتى به من معجزات القران قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل
حجة ومحلنا لكل امر فضل ومن خصائصه صلى
الله عليه وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه عن الملائكة
والجن وامداد الله تعالى له بالملائكة وطاعة الجن له
ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين الاية
حدثنا سفيان ابن العاصي الفقيه سماعي عليه ثنا
ابو الليث السمرقندي قال ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا
ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبيد الله
ابن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن
حبيش عن عبد الله رضي الله عنه قال لقد راى من ايات
ربه الكبرى قال راى جبريل صلى الله عليه وسلم في صورته
له ستمائة جناح والخبر في محادثته صلى الله عليه وسلم
مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة صلى الله عليهم
وسلم وما شاهده من كثرتهم وعظم صورهم بعضهم
ليلة الاسرا مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من
اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل صلى الله
عليه وسلم في صورة رجل يسأله عن الاسلام والا
يمان وراى ابن عباس واسامة ابن زيد وغيرهما
عنده جبريل في صورة دحية وراى سعد على يمينه ويساره

جبريل

جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم
راى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب
وراى سفيان بن الحارث يوم بدر رجالا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شي وقد كانت الملائكة
تصافح عمران بن حصين وراى النبي صلى الله عليه وسلم
لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه وراى عبد الله
ابن مسعود ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر
ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية
ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه
ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة
بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده
في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا
من القران وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه
العزى السوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة
فجزلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا تفلت

البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب
لي ملكا الاية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع
فصل ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلامات
رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلما اهل الكتاب من صفته وصفة اسمه وامته وعلا
ماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك
من اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
ابن حارثة وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع وقس
ابن ساعدة وما ذكروه عن سيف ابن ذي يزن وغيرهم
وما عرف به من امره صلى الله عليه وسلم زيد ابن عمرو
ابن نفيل وورقة ابن نوفل وعثكلان الحميري وعلما
يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره
وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه
العلما وبينوه ونقله عنهما ثقاة من اسلم منهم مثل
ابن سلام وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب
واشباههم ممن اسلم من علما يهود وبحيرا ونسطور
الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام
والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة
واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة علما النصارى

ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن
صوريا وابن اخطب واخوه وكعب ابن اسد والزبير
ابن باطيا وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد
والنفاسة على الشقا والاخبار في ذلك كثيرة لا
تنحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه في
كتبهم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه
رضي الله عنهم واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك
صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم
الا من نفر وكتمانه وليهم السنتهم ببيان عن معارضته
وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف
قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس
والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال
لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع ابن كليب وشق وسطيح
وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل ابن
جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد ابن بنت
كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر
على السنة الاصنام من نبوته صلى الله عليه وسلم وحلول
وقت رسالته وسمع من هواتف الجن ومن ذبائح
النصب واجواف الصور وما وجد من اسما النبي صلى الله

عليه وسلم والشهادة مكتوبا في الحجارة والمنثور بالخط
القديم مما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك
معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات
عند مولده صلى الله عليه وسلم ومما حكته امه ومن حضره
من العجائب وكونه رافعا راسه عندما وضعته شاخصا
ببصره الى السما وما راته من النور الذي خرج معه
عند ولادته وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص
من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما
تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف
لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قائلا
يقول رحمك الله واضا لي ما بين المشرق حتى نظرت
الى قصور الروم ومما تعرفت حليمة وزوجها
ظئراه من بركته صلى الله عليه وسلم ودر لبنها ولبن
شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته
وما جرى من العجائب ليلة مولده صلى الله عليه وسلم
من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة ساوه وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم
تخمد وانه صلى الله عليه وسلم اذا اكل مع عمه ابي طالب
واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا اكلوا في غيبته
لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا
ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت

ام

ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم ما رايته شكا ولا جوعا
ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السما بالشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع ومما نشا
عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية ومما
خصه الله تعالى به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر
المشهور عند بنا الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل
على الحجارة فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال
له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك
اظلال الله تعالى بالغمام في سفره وفي رواية ان
خديجة رضي الله عنها ونساها راينه لما قدم وملكان
تظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك
منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة رات
غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخوه من
الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره فقال
بعينه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها وايعنت
هي فاشرفت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه وميل
فيء الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته ومما ذكر من انه
كان لا ظل لشخصه صلى الله عليه وسلم في شمس ولا قمر
لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا
ثيابه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك تحبيب الخلوة
اليه صلى الله عليه وسلم حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته

ودلو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين قبره ومنبره
روضة من رياض الجنة وتخيير الله تعالى عند موته وما اشتمل
عليه حديث الوفاة من كراماته صلى الله عليه وسلم وتشريفه
وصلوة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله وندايهم الذي
سمعوه ان لا ينزعوا القميص عنه عند غسله وما روي
من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته صلى الله عليه
وسلم الى ما ظهر على اصحابه من كراماته صلى الله عليه وسلم
وتبركه وموته كاستسقا عمر بعمه رضي الله عنهما

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته صلى الله عليه
وسلم واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرناه واقتصرنا
من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا
من غريبه مما ذكره مشاهير الايمة وحذفنا الاسناد
في جمهورها طلبا للاختصار وعلى ومعجزات نبينا صلى
الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل صلى الله عليهم
وسلم بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة
الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على
ذلك فان اردته فتامل الباب ومعجزات من تقدم

من الانبيا

من الانبيا صلى الله عليهم وسلم تقف على ذلك ان شاء الله تعالى
واما كونها كثيرة فهذا القران كله معجز واقل ما يقع الاعجاز
فيه عند بعض ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر
او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف
كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله
تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما
ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا
ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك ازيد
من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار
في كل جزء من هذا العدد معجزان فتضاعف العدد
من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التجزية الخبر عن اشيا من الغيب كل خبر منها بنفسه
معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز
التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران
فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه
ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه
صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب وعما دل على

امره مما اشرنا الى جملة تبلغ بحول الله هذا الوجه الثاني
ووضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت
بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي قد سما فيه قرنه
فلما كان زمن موسى صلى الله عليه وسلم غاية علم اهله السحر
بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم
منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل وكذلك
زمن عيسى صلى الله عليه وسلم اغنى ما كان الطب واوفر
ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم
يحتسبوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون
معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء صلى الله
عليهم وسلم ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر
والخبر والكهانة فانزل الله عليه القران لهذه الاربعة
فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن
نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في
اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن
والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد
على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق

مرة

مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء
الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من
تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة
الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك
على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من
الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا
ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الا
يمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة
زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين
اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا
وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار
صلى الله عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر حدثنا
ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفر
حدثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا
الليث عن سعيد عن ابيه رحمهم الله عن ابي هريرة رضي الله

بوي

عنه صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبيا الا واعطي من
الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت
وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عن بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شا
الله تعالى وذهب غير واحد من العلما في تاويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر
من ظهورها لكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا
التحيل عليه والتشبه فان غيرها من معجزات الرسل صلى
الله عليهم وسلم قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا في
التخييل بها على الضعفا كالقا السحرة حبالهم وعصيهم وشبه
هذا مما يجده الساحر ويتحيل فيه والقران كلام الله تعالى
ليس للحيلة ولا للسحر فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان
يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل او التمويه والتا
ويل والاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني
ما يغمض الخفي عليه ويغضي ووجه ثالث
على وجه من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور
البشر فصرفوا عنها او على مذهبي اهل السنة من ان الا
تيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل
ولا يكون بعد لان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم
عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب

الاتيان

الاتيان بما في مقدورهم او هو من جنس مقدورهم ورضاهم
بالبلا والجلا والسبي والاذلال وتغير الحال وسلب
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين آية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن
معارضته وانهم منعوا عن شي هو من جنس مقدورهم والى
هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره رحمهم الله تعالى
قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصى حية ونحوها فانه قد يسبق الى
بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك
بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك
صحيح النظر واما التحدي للخلائق مئين من السنين بكلام
من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر
الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله تعالى الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله تعالى القيام
على الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو
كان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام لكان ذلك من ابهر
آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب
عن بعض العلما وجه ظهور آيته صلى الله عليه وسلم
على سائر آيات الانبيا صلى الله عليهم وسلم حتى احتاج
المعتذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكا ألبابها
ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم

وحجابهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبني
اسرائيل وغيرهم بهذه السبيل بل كانوا من البلادة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح
صلى الله عليه وسلم مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم فتجدهم من الايات الظاهرة البينة
للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولن نصبر
على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي
هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع
وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن
بالله وحده من قبل ارسال النبي صلى الله عليه وسلم بدليل
عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته
وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا
به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في
صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم
في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب
منه زبرج لو احتيج اليه لكنا قد مشاف بيان معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون
هذه المسالك وظهورها وبالله استعين بسم الله الرحمن الرحيم
القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

هذا نصف الكتاب
والله اعلم بالصواب

قال

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قسم لخصنا فيه
الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها
في وجوب تصديقه صلى الله عليه وسلم واتباعه و
طاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم
الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم
الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت
نبوته صلى الله عليه وسلم وصحة رسالته وجب الايمان
به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا وقال تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية
فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين
لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله
تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي
عليه حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي ثنا ابن عمرويه حدثنا سفيان ثنا ابو الحسين
حدثنا امية ابن بسطام ثنا يزيد بن زريع حدثنا
روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه
رحمهم الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى والايمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق
نبوته ورسالة الله تعالى له وتصديقه في جميع ما جاء به
وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان
بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق
بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له
كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله ابن عمر
رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
في حديث جبريل صلى الله عليه وسلم اذ قال اخبرني
عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الا
سلام ثم سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج
الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان
وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فا
لشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول

الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم
لا يعتقدونه فلما لم يصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن
لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من
علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا
امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث الشهادة من
الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخر
يان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم
اللسان قبل اتساع وقت الشهادة فاختلف فيه فشرط
بعضهم ان تصديق بقلبه من تمام الايمان والقول والشهادة
به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله
عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة
من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن
بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح
في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهلة

تشهد

وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا
في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو
مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن
عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان
وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا
بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من
الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما في الزيادة فيهما
والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا
يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او
يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة
يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة
وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف
وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى • لن
فصل واما وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم فاذا
وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته
لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال تعالى
وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

عنه

عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
الاية وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله فجعل طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته وقرن
طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على
مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون والائمة رحمهم الله تعالى طاعة الرسول
صلى الله عليه وسلم في التزام سنته والتسليم لما جاء به
وقالوا وما ارسل الله تعالى من رسول الا فرض طاعته على
من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع
الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى
عن شرائع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وقال السمرقندي رحمه الله يقال اطيعوا الله
في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله
فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والرسول بالشهادة له بالنبوة ثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد
ابن يوسف ثنا البخاري حدثنا ابو الحسن عبدان
اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري اخبرني
ابو سلمة ابن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى انه سمع ابا
هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى
الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري
فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله تعالى اذ
الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله تعالى به وطاعة
له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول فتمنوا الطاعة حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى
الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بشيء فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى من اطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر عنه
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل
رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني
انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة من قومه
فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانه فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل
من عصاني وما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر
في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المائدة

وكالم

ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة
فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله
ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

فصل واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم
وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله
تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا
انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية وقال محمد ابن
علي الترمذي رحمه الله تعالى الاسوة في الرسول صلى الله
عليه وسلم الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه
وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم قال رحمه الله تعالى بمتابعة
السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه
صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين
الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته

اذا اتبعوه وانزوه على اهوائهم وما يجنح اليهم نفوسهم
وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الا
عتراض عليه • وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول
الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب
ابن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه
ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم
به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا
ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته وقيل
الحب من الله تعالى عصمة وتوفيق ومن العبد طاعة
كما قال القائل • تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
• لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع •
• في كل يوم يبتديك بنعمة • منه وانت لشكر ذاك مضيع
وقيل محبة العبد لله تعالى تعظيم له وهيبة منه ومحبة
الله تعالى له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه
وثنائه عليه • قال القشيري رحمه الله تعالى فاذا كان بمعنى
الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي
بعد في محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى • حدثنا ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى
ابن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس ابن مغيث الفقيه بقراتي

عليه

عليه قالا حدثنا حاتم ابن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني
حدثنا ابو بكر الاجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا
داود ابن رشيد حدثنا الوليد ابن مسلم عن ثور بن يزيد
عن خالد ابن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي
وحجر الكلاعي رحمهم الله تعالى عن العرباض بن سارية
رضي الله عنه في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث
جابر رضي الله عنه بمعناه وكل ضلالة في النار وفي
حديث ابي رافع رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لا
الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما
امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال
قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله
واشدهم له خشية • وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال القران صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع
القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا

والاخرة امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري
ويتبعون سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال
الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال
صلى الله عليه وسلم • من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن
سنتي فليس مني • وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير
الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد
الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال النبي صلى الله
عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية
محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن ابن
ابي الحسن قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها • وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد
وقال صلى الله عليه وسلم • ان بني اسرائيل افترقوا على
اثنين وسبعين فرقة وان امتي تفترقون على ثلاث
وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول
الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي • وعن انس
رضي الله عنه • قال صلى الله عليه وسلم • من احيا سنتي
فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف

المزني

المزني رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال
ابن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان
له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص اجورهم شيئا
ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان
عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا
فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع
سنة والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران
موسى بن عبد الرحمن بن تليد الفقيه سماعا عليه قال ثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد ابن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ
ووهب ابن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى
حدثنا ملك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد
رحمهم الله تعالى انه سال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلوة الحضر
في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر رضي
الله عنهما يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه
وسلم • ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال
عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى سن رسول الله صلى
الله عليه وسلم • وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على
دين الله ليس لاحد تغييرها ولا النظر في راي من خالفها
من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها
واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه

ولا النظر فيما ولا الى راي من خالفها من اقتدى
بها فهو مهتدو ومن انتصر بها
صح

حجتهم وبان مصيبا ٭ وقال الحسن ابن ابي الحسن رحمه
الله تعالى عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال ابن شهاب رحمه الله تعالى بلغنا عن رجال من اهل
العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه بتعليم السنة والفرائض واللحن اي اللغة
وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن
فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله ٭ وفي خبره حين صلى
بذي الحليفة ركعتين قال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ٭ وعن علي كرم الله وجهه حين قرن فقال
له عثمان رضي الله عنه تراني انهى الناس عنه وتفعله
قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي
ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول
القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال
وقال ابن عمر رضي الله عنهما صلوة السفر ركعتان من خالف
السنة كفر ٭ وقال ابي ابن كعب رضي الله عنه عليكم بالسبيل
والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه
الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر
الله فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل

شجرة

شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحاتت
عنها ورقها الا حط الله تعالى عنه خطاياه كما تحات عن الشجر
ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد بلا
خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا
او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء صلى الله عليهم
وسلم وسنتهم كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى
عمر رضي الله عنه بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذ
بالمظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب
اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم
يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله ٭ وعن عطاء رحمه الله تعالى
في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
اي الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الشافعي رحمه الله تعالى ليس في سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اتباعها ٭ وقال عمر رضي الله عنه ونظر
الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله
وراى ابن عمر رضي الله عنهما يدير ناقته في مكان فسئل
فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعله ففعلته ٭ وقال ابو عثمان الحيري رحمه
الله تعالى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري

رحمه الله تعالى اصول مذهبنا ثلاثة الاقتدا بالنبي صلى الله
الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من
الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجا في تفسير
قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل رحمه الله
تعالى قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الما
فاستعملت الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر
فلا يدخل الحمام الا بميزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة
قايلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك
السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل ومخالفة امره صلى الله عليه وسلم
وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن
امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الاية حدثنا
ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقر بي
عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن ابن مسرور الدبا غ
حدثنا احمد بن ابي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد
حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك عن العلا بن عبد الرحمن

عن ابيه رحمهم الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه حدثنا
~~مالك عن العلا ابن~~ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذ ادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا
هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا
فسحقا فسحقا وروى انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس منه مني
وقال صلى الله عليه وسلم من ادخل في امرنا ما ليس
فيه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت
عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد
في حديث المقدام رضي الله عنه الا وان ما حرم رسول
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم
وجي بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان
يرغبوا عما جا به نبيهم الى غير نبيهم وكتاب غير كتابهم
فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الاية وقال
صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت
شيا من امره صلى الله عليه وسلم ان ازيغ تنبيل اعافيه

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها
وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته صلى الله عليه وسلم ووجوب
فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع تعالى
من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله
واوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى ياتي الله بامره
ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده
الله تعالى حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه
وهو مما قراته على غيره قال حدثنا سراج بن عبد
الله القاضي ثنا ابو محمد ~~بن اسماعيل~~ الاصيلي حدثنا
المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد ابن
اسماعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد
العزيز بن صهيب رحمهم الله تعالى عن انس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس
اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن انس
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه
وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان
يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر

ابن

ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب
لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل رحمه الله تعالى
من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع
الاحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم
لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم ابن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا
ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة
عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد رحمهم الله تعالى
عن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما
اعددت لها قال ما اعددت لها من كبير صلوة ولا
صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت
مع من احببت وعن صفوان بن قدامة رضي الله عنه هاجرت

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب ورُوي هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه رضي الله عنهم وعن علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس رضي الله عنه من احبني كان معي في الجنة •

فصل فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا

القاضي

القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه رحمهم الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونوا بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله ومثله عن ابي ذر رضي الله عنه وتقدم حديث عمر رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة رضي الله عنهم مثله وعن عمرو ابن العاصي رضي الله عنه ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم • وعن عبدة بنت خالد بن معدان رحمهم الله قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة رضي الله عنه وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله للعباس رضي الله عنه ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن ابن اسحق رضي الله عنه ان امرأة من الانصار قتل ابوها
واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا
هو بحمد الله كما تحبين قالت أرنيه حتى انظر اليه فلما رأته
قالت كل مصيبة بعدك جلل • وسئل علي ابن ابي طالب لب
كرم الله وجهه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم • قال كان والله احب الينا من اموالنا واو
لادنا واباينا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء
وعن زيد بن اسلم خرج عمر رضي الله عنهما ليلة يحرس فرأى
مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على
محمد صلوة الابرار • صلى عليه الطيبون الاخيار •
قد كنت قواما بكاء بالاسحار • يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل يجمعني وحبيبي الدار • تعني النبي صلى الله
عليه وسلم • فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي
ان عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله فقيل
له اذكر احب الناس اليك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما احتضر بلال رضي الله عنه نادت امرأته واحزناه •
فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروي
ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما اخرج اهل مكة زيد ابن الدثنة رضي الله عنه من الحرم

ليقتلوه

ليقتلوه • قال له ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه
انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا صلى الله عليه وسلم
الان عندنا بمكانك تضرب عنقه وانك في اهلك
فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب ان محمدا صلى الله
عليه وسلم • الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت
من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد
محمدا صلى الله عليه وسلم • وعن ابن عباس رضي
الله عنهما كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله
عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله
ولرسوله • ووقف ابن عمر على ابن الزبير رضي
الله عنهم بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله
صواما قواما تحب الله ورسوله

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم اعلم

ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن
صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم • واستعمال سنته
واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب
نواهيه والتأدب بادابه في عسره ويسره ومنشطه

ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه صلى الله عليه وسلم
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال
الله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله تعالى • حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ حدثنا ابو علي التستري حدثنا محمد بن محبوب
حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا محمد بن
عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد
ابن المسيب رحمهم الله تعالى قال قال انس ابن مالك
رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن
احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي
في الجنة • فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن خالفها
في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده
في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال
صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله

ومن

ومن علامة محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن
احب شيئا اكثر ذكره ومنها شوقه الى لقائه صلى الله عليه
وسلم فكل حبيب يحب لقاء حبيبه • وفي حديث الاشعريين
رضي الله عنهم عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون
غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه • وتقدم قول بلال رضي
الله عنه • ومثله قال عمار قبل قتله رضي الله عنه وما
ذكرناه من قصة خالد بن معدان رحمه الله تعالى ومن علامته
مع كثرة ذكره تعظيمه له صلى الله عليه وسلم وتوقيره
له عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه
قال اسحق التجيبي رحمه الله تعالى كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم • ورضي عنهم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من
التابعين رحمهم الله تعالى منهم من يفعل ذلك محبة له صلى
الله عليه وسلم • وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا
ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو
بسببه من ال بيته واصحابه من المهاجرين والانصار
رضي الله عنهم وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم
وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب • وقد قال صلى
الله عليه وسلم • في الحسن والحسين رضي الله عنهما اللهم
اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن رضي الله عنه

فاحب من يحبه وقال صلى الله عليه وسلم من احبهما فقد احبني
ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال صلى الله عليه وسلم في فاطمة رضوان
الله عليها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال صلى
الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد
رضي الله عنهما احبيه فاني احبه وقال صلى الله عليه وسلم
اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي
حديث ابن عمر رضي الله عنه من احب العرب فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من
احب شيئا احب كل من يحبه وهذه سيرة السلف رحمهم
الله تعالى وقد قال انس رضي الله عنه حين راى النبي
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت
احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله
ابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى رضي الله عنهم وسالوها
ان تصنع لهم طعاما مما يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يلبس النعال السبتية ويصبغ
بالصفرة اذ راى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يفعل

يفعل ذلك نحوه ومنها بغض من ابغض الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم ومعاداة من عاداه ومجانبة من
خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم قتلوا احباءهم
وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له ابو
عبد الله بن عبد الله بن ابي رضي الله عنه لو شئت
لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران
الذي اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى
وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه
ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن
عبد الله رحمه الله تعالى علامة حب الله حب القران و
علامة حب الله تعالى وحب القران حب النبي صلى الله
عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم
حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة
حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا
ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال
ابن مسعود رضي الله عنه لا يسال احد عن نفسه الا
القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله

ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصيحته لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما • ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به • وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله ابن مغفل رضي الله عنه قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم • يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر حديث ابي سعيد

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال • فقال سفيان رحمه الله تعالى المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية • وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفتها • وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب

وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له • واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها • وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة الطيبة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس ويكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها • فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه صلى الله عليه وسلم • وانعامه على

امته فكذلك قدمرته في اوصاف الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم • من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم و
شفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين
روف رحيم ورحمة للعالمين • ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه صلى
الله عليه وسلم • الى جميع المومنين واى افضال اعم منفعة
واكثر فايدة من انعامه على كافة المومنين اذ كان
ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم
الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقا الدايم
والنعيم السرمد فقد استبان لك انه صلى الله
عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه
من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لا
فاضته الاحسان وعموم الاجمال فاذا كان الانسان
يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او
استنقذه من هلكة او مضرة • مدة التادي بها قليل منقطع
فمن منحه من النعم ما لا يبيد ووقاه ما لا يفنى من عذاب
الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته
او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما
يشاد من

علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال
احق بالحب واولى بالميل • وقد قال علي كرم الله وجهه
في صفته صلى الله عليه وسلم من راه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه • وذكرنا عن بعض الصحابة رضي
الله عنهم انه كان لا يصرف بصره عنه صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل
التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين
مسلمين في السر والعلانية • حدثنا الفقيه ابو الوليد
بقراتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله
حدثنا بن عبد المومن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو
داود حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل
ابن ابي صالح عن عطا ابن يزيد رحمهم الله تعالى عن تميم
الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم • ان الدين النصيحة • ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة • قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم قال ايمتنا رحمهم الله
تعالى النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم واجبة
قال الامام ابو سليمان البستي الخطابي رحمه الله تعالى النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس

وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها
في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته
من شمعه وقال ابو بكر بن اسحق الخفاف رحمه الله تعالى
النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة مأخوذة من
النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو
اسحق الزجاج نحوه نصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد
له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والا
خلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل
بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له
وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين
وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى
عنه قاله ابو سليمان رحمه الله تعالى وقال ابو بكر
رحمه الله تعالى وموازرته صلى الله عليه وسلم
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب
لها والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة • قال ابو ابراهيم اسحق التجيبي رحمه
الله تعالى نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق
بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها
والدعوة الى الله تعالى والى كتابه والى رسوله صلى الله

عليه

عليه وسلم • وقال احمد بن محمد رحمه الله تعالى من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر الآجري وغيره النصح له صلى الله عليه
وسلم يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته
ففي حياته نصح اصحابه رضي الله عنهم له بالنصر والمحا ماة
عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل
النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله الآية • وقال تعالى
وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين
له بعد مماته فالتزام التوقير والاجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته
ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته
وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على
امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة
احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه
وحكى الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير
الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل
له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال
صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي

فاعجبني كونهم نصيحتنا في حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم • فاعنته ونصرته فشكر الله لي وغفر لي واما
النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به تذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم
على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك
الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم
والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم و
معونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر
عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم والله اعلم

الباب الثالث في تعظيم امره صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتومنوا بالله ورسوله • وتعزروه وتوقروه الاية
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
الثلاث ايات • وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره صلى
الله عليه وسلم وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه
قال ابن عباس رضي الله عنهما تعزروه تجلوه وقال
المبرد رحمه الله تعالى تعزروه تبالغوا في تعظيمه
وقال الاخفش رحمه الله تعالى تنصروه وقال

الطبري

الطبري رحمه الله تعالى يعينوه وقرئ يعززوه بزايين
من العز ونهى عن التقدم بين يديه صلى الله عليه
وسلم • بالقول وسوء الادب بسبقه الكلام على قول
ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب • قال سهل
ابن عبد الله رحمه الله تعالى لا تقولوا قبل ان يقول
واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم
والتعجل بقضاء امر قبل قضائه صلى الله عليه وسلم
فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا
يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري
رحمهم الله تعالى ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك
فقال تعالى واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماو ردي
رحمه الله تعالى اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي
رحمه الله تعالى اتقوا الله في اهمال حقه صلى الله
عليه وسلم وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم
بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته صلى
الله عليه وسلم والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه
قال ابو محمد مكي رحمه الله تعالى اي لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم
ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب

ان يناوي به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله تعالى
في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على احد التاويلين • قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى في
غيرهم
اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان
اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في
محاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى
بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت
ابن قيس ابن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان
يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله
وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون
هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير
الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل رضي الله
عنه يوم اليمامة • وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما
نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك
بعدها الا كاخي السرار وان عمر رضي الله عنه كان

يحبط اعمالهم انهم تعلموا ذلك وخدعهم منه قبل نزول الاية في وفد بني تميم وقيل غيرهم

اذا حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وروي صفوان ابن
عسال رضي الله عنه بينا النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري ابا محمد
ابا محمد فقلنا اغضض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في
الانصار نهوا عنها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم
وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها
اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه
ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها
النبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها
المشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل

في عادة الصحابة رضوان الله عليهم في تعظيمه صلى الله
عليه وسلم وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو
علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما قالا
اخبرنا احمد بن عمر حدثنا ابو احمد الحسين حدثنا
محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم ابن سفيان حدثنا مسلم

حدثنا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق ابن منصور
قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد اخبرنا حيوة بن شريح
حدثني يزيد ابن حبيب عن شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه فذكر حديثا
طويلا عن عمرو وقال وما كان احد احب الي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه
وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت
ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى
الترمذي رحمه الله تعالى عن انس رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع احد منهم اليه بصره
الا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما ويبتسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة ابن
شريك رضي الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث
صفته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة ابن مسعود
رضي الله عنه حين وجهته قريش عام القضية الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه
له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه

وكادوا

روا
ن

وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة
الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا
تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا
امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون
اليه النظر تعظيما له صلى الله عليه وسلم فلما رجع الى
قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت
ملكا في قومه قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية
ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه
وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس رضي الله
عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث طلحة رضي الله عنه ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن
قضى نحبه وكانوا يهابونه صلى الله عليه وسلم ويوقرونه
فسأله فاعرض عنه اذ اطلع طلحة رضي الله عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي
حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة

اصحابه فما يريدون
ان يقع شعرة الا في يد
رجل منهم هذا لما اذنت
قريش لعثمان في
الطواف صح

له وتعظيما • وفي حديث المغيرة رضي الله عنه كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافر
وقال البرا بن عازب رضي الله عنهما لقد كنت اريد ان اسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخره
من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته رضي الله عنهم
قال ابو ابراهيم التجيبي رحمه الله تعالى واجب على
كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع
ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله
بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما
ادبنا الله تعالى به **قال القاضي ابو الفضل**
رحمه الله تعالى وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا
الماضين رحمهم الله تعالى حدثنا القاضي ابو عبد
الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد
ابن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا
اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال
حدثنا ابو الحسن بن فهر قال حدثنا ابو بكر محمد بن
احمد بن الفرج حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب

حدثنا

حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل حدثنا ابن حميد قال
ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا رحمهم الله تعالى
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين
يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته صلى
الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا ام
استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم صلى
الله عليهما وسلم الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل عن
ايوب السختياني رحمهم الله تعالى ما حدثتكم عن احد
الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه
ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله
للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب
ابن عبد الله كان مالك رحمهم الله تعالى اذا ذكر

النبي صلى الله عليه وسلم تغير لونه ونحفى حتى يصعب
ذلك على جليسه به فقيل له يوما في ذلك فقال لو
رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى
محمد المنكدر رحمه الله تعالى وكان سيد القرا لا نكاد
نسئله عن حديث الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى
جعفر بن محمد رضي الله عنهما وكان كثير الدعابة
والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر
وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه
الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا
القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد
الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن ابن
القاسم رحمهما الله تعالى يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت
اتى عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه
دموع ولقد رايت الزهري رحمه الله تعالى وكان من اهنا
الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان
ابن سليم رحمهما الله تعالى وكان من المتعبدين المجتهدين

فاذا ذكر

فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى ولا يزال يبكي
حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة رحمه
الله تعالى انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل
ولما كثر على مالك رحمه الله تعالى الناس قيل له لو جعلت
مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا
وميتا سوا وكان عبد الرحمن ابن مهدي رحمه الله تعالى
اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول
انه يجب له من الانصات عند قراة حديثه ما يجب
له عند سماع قوله

فصل في سيرة السلف

في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا القضي
ابن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن
الدارقطني ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان القطان
ثنا يزيد ابن هارون ثنا المسعودي عن مسلم البطين
عن عمرو بن ميمون رحمهم الله اجمعين قال
اختلفت الى ابن مسعود رضي الله عنه سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما
فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال

هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما قرب من
ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد اغرورقت
تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه . قال ابراهيم ابن
عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة رحمه الله
تعالى مر مالك بن انس على ابي حازم رحمهما الله تعالى
وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس
فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا قايم . وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
رحمه الله تعالى فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس
وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال
اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا مضطجع . وروي عن محمد بن سيرين
رحمه الله تعالى انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم خشع . وقال ابو مصعب
كان مالك على وضوء اجلالا له . وحكى مالك عن

ابن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو صح

ذلك جعفر بن محمد رحمهم الله تعالى . وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك رحمه الله تعالى اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس
ثيابه ثم يحدث الناس قال مصعب فسيل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قال مطرف رحمه الله تعالى كان اذا اتى

الناس مالكا رحمه الله تعالى خرجت اليهم الجارية فتقول
لهم الشيخ يقول تريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل
خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل
وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم
ووضع على راسه رداه وتلقى عليه له منصة فيخرج
فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود
حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قال ابن ابي اويس قيل لمالك في ذلك فقال
احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان
يحدث في الطريق او وهو قايم او مستعجل وقال
احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال . عبد الله بن المبارك كنت عند مالك رحمهم
الله تعالى وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة
وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه
الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك
اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن مهدي مشيت مع مالك
رحمهما الله تعالى الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني
وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسالني عن حديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم • ونحن نمشي وسأله جرير
ابن عبد الحميد رحمهما الله تعالى عن حديث وهو قائم
فامر بحبسه فقيل انه قاض قال القاضي احق من ادب
وذكر ان هشام بن الغاز سأل مالكا رحمهما الله تعالى
عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق
فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زاد في
السياط ويزيد في حديثا قال عبد الله بن صالح كان
مالك والليث رحمهم الله تعالى لا يكتبان الحديث الا وهما
طاهران • وكان قتادة رحمه الله تعالى يستحب ان لا يقرا
احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء
ولا يحدث الا على طهارة • وكان الاعمش رحمه الله تعالى
اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح
رضي الله عنهم • قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت • وقال تعالى وازواجه امهاتهم
اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبته من
اصله حدثنا ابو الحسن المقري الفرغاني حدثتني
ام العلا بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي ثنا
حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن
ابيه عن مسروق عن يزيد بن حيان رحمهم الله تعالى
عن زيد بن ارقم رضي الله عنه • قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم • انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من
اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل وال العباس وقال
صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني
فيهما • وقال صلى الله عليه وسلم • معرفة ال محمد براءة
من النار وحب ال محمد جواز على الصراط والولاية لال
محمد امان من العذاب • قال بعض العلماء معرفتهم هي
معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم
بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه • وقال عمر ابن
ابي سلمة رضي الله عنه لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة رضي الله
عنها دعا صلى الله عليه وسلم • فاطمة وحسنا وحسينا رضي
الله عنهم فجللهم بكساء وعلي كرم الله وجهه خلف ظهره
عليه السلام ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا • وعن سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه لما نزلت اية المباهلة دعا
النبي صلى الله عليه وسلم • عليا وحسنا وحسينا وفاطمة
رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي • وقال
صلى الله عليه وسلم في علي كرم الله وجهه من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال
فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال

صلى الله عليه وسلم للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجللهم
بملاءة وقال هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاستره بهم
من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوايط
البيت امين امين وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ اسامة
ابن زيد والحسن رضي الله عنهم ويقول اللهم اني
احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا
محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وقال رضي الله
عنه ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب الي من ان اصل قرابتي وقال
صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وقال
من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين
واباهما وامهما رضي الله عنهما كان معي في درجتي يوم
القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا
اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال
صلى الله عليه وسلم لام سلمة رضي الله عنها لا تؤذيني في عايشة
وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل
الحسن رضي الله عنه على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي
صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي وعلي كرم الله وجهه
يضحك وروي عن عبد الله بن حسن رضي الله عنهم
فقال اتيت عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى في
حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او

اكتب

اكتب لي فاني استحيي من الله تعالى ان يراك على بابي وعن الشعبي
رحمه الله تعالى صلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة
امه رضي الله عنها ثم قربت له بغلة ليركبها فجاء ابن عباس
رضي الله عنهما فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا نفعل بالعلماء
فقبل زيد يد ابن عباس رضي الله عنهم وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة
ابن زيد رضي الله عنهم فقال ليت هذا عندي فقيل له
هذا محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الا
رض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحبه وقال الاوزاعي رحمه الله تعالى دخلت بنت اسامة
ابن زيد رضي الله عنهما صاحبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ومعها
مولاها يمسك بيدها فقام لها عمر رضي الله ومشى لها
حتى جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى
بها وجلس بين يديها وما ترك حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله
في ثلاثة الاف ولاسامة في ثلاثة الاف وخمسماية
قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى
مشهد فقال لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت

حب رسول الله صلى الله عليه وسلم علي حبي وبلغ معاوية رضي
الله عنه ان كابس بن ربيعة كان يشبه برسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دخل من باب الدار قام عن سريره وتلقاه
وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه برسول الله صلى
الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر
ابن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه ودخل
عليه الناس فافاق فقال اني اشهدكم قد جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت والقى النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض آله النار
بسببي وقيل ان منصورا اقاده من جعفر فقال له
اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد
جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي
رضي الله عنهم لبدات بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما الى الارض
احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس رضي
الله عنه ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا
واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ورضي عنهن وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

يزورون

يزورون ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ولما
وفدت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها
مثل ذلك **فصل** ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم
توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء
عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان
يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن
احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك
ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى
الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى
اخر السورة • وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية • وقال تعالى لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة • وقال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية • حدثنا القاضي ابو علي ثنا
ابو الحسين وابو الفضل ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن الصباح ثنا

سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن
حراش رحمهم الله تعالى عن حذيفة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كمثل الملح في الطعام
لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وقال صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا
عدلا وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال في حديث جابر رضي الله عنه ان
الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمر
سلين واختار لي منهم اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم اجمعين فجعلهم اصحابي وفي كل اصحابي
خير وقال صلى الله عليه وسلم من احب عمر فقد احبني
ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك ابن انس رحمه

الله

الله تعالى وغيره من ابغض الصحابة رضي الله عنهم وسبهم فليس له
في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم
الاية وقال من اغاظه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي
عنهم فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله
ابن المبارك رحمه الله تعالى خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق
وحب ال محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم قال ايوب السختياني
رحمه الله تعالى من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب
عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استنار بنور
الله ومن احب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن
الثنا على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف السنة والسلف
الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا
رضي الله عنهم اجمعين ويكون قلبه سليما وفي حديث
خالد ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس
اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض
عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
ابن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر
والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران بن عبد العزيز من معاوية
فقال لا تقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية

رضي الله عنه صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله
تعالى وأتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل
عليه قال وكان يبغض عثمان رضي الله عنه فابغضه الله
وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار رضي الله عنهم
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال صلى الله عليه
وسلم احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني
فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني
فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه
وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي كنت له
حافظا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من
حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في
اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد
قال مالك رحمه الله تعالى هذا النبي صلى الله عليه وسلم
مؤدب الخلق الذي هدانا الله تعالى به وجعله رحمة
للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر
لهم كالمودع لهم وبذلك امره الله تعالى وامر النبي صلى
الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم
وروي عن كعب رحمه الله تعالى ليس احد من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم الا له شفاعة يوم القيامة
قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى لم يؤمن
بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه رضي الله عنهم

ولم يعز اوامره صلى الله عليه وسلم **فصل** ومن اعظامه صلى
الله عليه وسلم واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة شرفهما الله تعالى ومعاهده وما
لمسه بيده صلى الله عليه وسلم وعرف به وروي عن صفية
بنت نجدة رحمها الله تعالى قالت كان لابي محذورة رضي الله
عنه قصة في مقدم راسه اذا قعد وصلت الى الارض فقيل
له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت في قلنسوة ~~في بعض حروبه~~
خالد بن الوليد رضي الله عنه شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم
فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر
عليها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها
فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى
الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين
ولهذا كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة
دابة وكان يقول استحي من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب الشافعي كراعا
كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن
فضلويه الزاهد رحمهما الله تعالى وكان من الغزاة والرماة
انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى

مالك رحمه الله تعالى فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب ثلاثين
درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب
عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير
طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم في المدينة من
احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها
الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان
رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس
فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا
فليتبوا مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل رحمه الله
تعالى لما ورد المدينة المشرفة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا • فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا •
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا •

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم • • • انشا يقول متمثلا •

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري • قمر تقطع دونه الاوهام •
واذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال حرام •
قربننا من خير من وطئ الثرى • فلها علينا حرمة وذمام •

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد
الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي

ما مشيت

ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير لمواطن عمرت
بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل • وعرجت
منها الملائكة والروح • وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين
الله وسنة نبيه ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات
ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض
عبابها ومهابط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها

• يا دار خير المرسلين ومن به • هدي الانام وخص بالايات •
• عندي لاجلك لوعة وصبابة • وتشوق متوقد الجمرات •
• وعلي عهد ان ملات محاجري • من تلكم الجدرات والعرصات •
• لاعفرن مصون شيبي بينها • من كثرة التقبيل والرشفات •
• لولا العوادي والاعادي زرتها • ابدا ولو سحبا على الوجنات •
• لكن ساهدي من حفيل تحيتي • لقطين تلك الدار والحجرات •
• اذكى من المسك المفتق نفحة • تغشاه بالاصال والبكرات •
• وتخصه بزواكي الصلوات • ونوامي التسليم والبركات •

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابن عباس رضي الله عنهما

معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم
على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد رحمه الله تعالى
واصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة صلى
الله عليه وسلم رقة واستدعا للرحمة من الله تعالى وقد
ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس ينتظر
الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا وقال
القشيري رحمه الله تعالى الصلوة من الله تعالى لمن دونه
النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية رحمه الله تعالى صلوة الله
تعالى ثناؤه عليه صلى الله عليه وسلم والملائكة صلى الله
عليهم وسلم الدعا قال القاضي ابو الفضل
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم
الصلوة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما
بمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال
القاضي ابو بكر بن بكير رحمه الله تعالى نزلت هذه الاية
على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه رضي الله
عنهم ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره وفي السلام عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة
وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا
كاللذاذ واللذاذة الثاني السلام على حفظك ورعايتك

متولد له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله تعالى الثالث
ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال الله فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل

اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة
غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الا
ئمة والعلما له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر
الطبري رحمه الله تعالى ان محمل الاية عنده على الندب
وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب
منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة
كالشهادة له بالنبوة وما عدى ذلك فهو مندوب مرغب
فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي
ابو الحسن بن القصار رحمه الله تعالى المشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان
ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال
القاضي ابو بكر ابن بكير رحمه الله تعالى افترض الله
تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم
يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها
ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد ابن نصر رحمه الله
تعالى الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله ابن محمد

سعيد ومذهب مالك وغيرهم
ابن ~~نصير رحمه الله تعالى~~ من اهل العلم رحمهم الله تعالى
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة
بعقد الايمان لا تتعين في الصلاة وان من صلى عليه
مرة صلى من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي رحمهم الله تعالى الفرض منها الذي امر الله
تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم هو في الصلوة
وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة
واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري
والطحاوي رحمهم الله تعالى اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علماء الامة رحمهم الله تعالى على ان
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
غير واجبة وشذ الشافعي رحمه الله تعالى في ذلك
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد
التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته باطلة وان
صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في ذلك القول
ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسالة عليه
المخالفة فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف
فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو
بكر ابن المنذر رحمه الله تعالى يستحب ان لا يصلي احد صلوة
الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه فان ترك ذلك
تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان

واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جل اهل
العلم رحمهم الله تعالى وحكي عن الامام مالك وسفيان رحمهم
الله تعالى انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في
التشهد مسيء وشذ الشافعي رحمه الله تعالى فاوجب
على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحق رحمه
الله تعالى الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى
ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله تعالى عن محمد بن المواز ان
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو
محمد يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن عبد
الحكم وغيره رحمهم الله تعالى وحكى ابن القصار وعبد
الوهاب ان محمد بن المواز رحمهم الله تعالى يرى
انها فريضة في الصلاة وقد خالف الخطابي من اصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسالة قال الخطابي
ليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا
الشافعي رحمهم الله تعالى ولا اعلم له فيها قدوة والدليل
على انها ليست من فرائض الصلوة عمل السلف الصالح
قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه في هذه
المسالة جدا وهذا تشهد ابن مسعود رضي الله عنه
الذي اختاره الشافعي رحمه الله تعالى وهو الذي علمه له
النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم

كابي هريرة وابن عباس وجابر وعمرو وابي سعيد الخدري وابو
موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم لم يذكروا
فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن
عباس وجابر رضي الله عنهم كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن
ابي سعيد رضي الله عنه وقال ابن عمر كان ابو بكر رضي
الله عنه يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في
الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن
القصار رحمه الله تعالى معناه كاملة او لمن لم يصل علي
مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي و
على اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني رحمه الله
تعالى الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم
لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته

لرأيت انها لا تتم

فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعا

حدثنا ابو علي الغساني عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي قال حدثنا
الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى

الحافظ

الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد
المقرئ ثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني
ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد
رحمه الله تعالى يقول سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا يدعوا في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغيره. اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثنا عليه
ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد
بما شا ويروى عن غير هذا السند بتمجيد الله وهو
اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال
الدعا والصلوة معلق بين السما والارض لا يصعد
الى الله منه شي حتى يصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وعن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمعناه وقال وعلى ال محمد وروي ان الدعا
محجوب حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن
مسعود رضي الله عنه اذا اراد احدكم ان يسال الله
شيا فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو اهله ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال فانه اجدر ان
ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب
يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى

شراب شربه او الوضوء توضأ منه والاهراقة ولكن
اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره قال ابن
عطا رحمه الله تعالى للدعا اركان واجنحة واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحة
طار في السما وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
نجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله تعالى وقطعه من الاسباب واجنحة
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعا بين
الصلاتين على لا يرد وفي حديث اخر كل دعا محجوب
دون السما فاذا جات الصلوة على صعد الدعا وفي
دعا ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه عنه
حنش فقال في اخره واستجب دعاي ثم تبدا بالصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك
ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك
اجمعين امين وعن مواطن الصلوة عليه صلى الله
عليه وسلم عند ذكره وسماع اسمه اوكتابه او عند الا
ذان فقد قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وكره ابن حبيب رحمه الله تعالى ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم وكره سحنون رحمه الله تعالى الصلوة
عليه صلى الله عليه وسلم عند التعجب وقال لا يصلي

عليه

وقف لله تعالى تحت يد الشنواني عفى الله له امين

عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ ابن
القاسم رحمهما الله تعالى موطنان لا يذكر فيهما الا الله تعالى
الذبيحة والعطاس فلا يقول فيهما بعد ذكر الله تعالى محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال بعد ذكر الله تعالى
صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله تعالى وقاله اشهب
قال ولا ينبغي ان يجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استنانا وروى النسائي رحمه الله تعالى عن اوس
ابن اوس رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن مواطن
الصلوة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق رحمه
الله تعالى ابن شعبان وينبغي لمن يدخل المسجد ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله رضي الله عنهم
ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم
تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك
فضلك وقال عمرو بن دينار رحمهما الله تعالى في قوله
تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم
يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس
رضي الله عنهما المراد بالبيوت هنا المساجد قال

النخعي رحمه الله تعالى اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام
على رسول الله وان لم يكن في البيت احد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة رحمه الله تعالى
اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب الاحبار
رحمه الله تعالى اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج
ابن شعبان رحمه الله تعالى لما ذكره بحديث فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن
ابي بكر بن عمرو بن حزم رحمهم الله تعالى وذكر السلام
والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث في اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه
صلى الله عليه وسلم الصلوة على الجنائز وذكر عن ابي امامة
رضي الله عنه انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي
عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي وعلى اله في
الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر
الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به
عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا
الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى في كتاب لم
تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة

حدثنا

حدثنا ابو القاسم خالد بن ابراهيم المقري الخطيب وغيره قال
حدثتني كريمة بنت احمد قالت ثنا ابو الهيثم حدثنا محمد بن
اسماعيل ثنا ابو نعيم الاعمش عن شقيق بن سلمة رحمهم الله
تعالى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم قلتموها اصابت
كل عبد صالح في السماء والارض فهذا احد مواطن السلام
عليه صلى الله عليه وسلم وسنته اول التشهد وقد
روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول ذلك اذا
فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك رحمه
الله تعالى في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة رحمهما الله تعالى اراد ما جاء عن عائشة
وابن عمر رضي الله عنهم انهما كانا يقولان عند السلام
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم رحمهم الله تعالى ان ينوي الانسان حين
سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني
ادم والجن قال مالك رحمه الله تعالى في المجموعة واحب
للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

ب

فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم

حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه
ثنا القاضي ابو الاصبغ ثنا عبد الله ابو عبد الله ابن
عتاب ثنا ابو بكر ابن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى
حدثنا ابو عبيد الله ثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله
ابن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي
انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول
الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته كما صليت على ال ابراهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية مالك رحمه الله تعالى
عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قولوا
اللهم صل على محمد واله كما صليت على ال ابراهيم وبارك
على محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن
عقبة رضي الله عنه في حديثه اللهم صل على محمد النبي
الامي وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر
معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا
عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا
حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي دارم الحافظ عن علي
ابن احمد العجلي عن حرب ابن الحسن عن يحيى ابن المساور

عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه
الحسين رحمهم الله تعالى عن ابيه علي ابن طالب كرم الله
وجهه قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عدهن في يدي جبريل صلى الله عليه وسلم وقال هكذا
نزلت بهن من عند رب العزة جل جلاله اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن
على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد
كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى
علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الا
نصاري رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على
ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي رضي
الله تعالى كان علي كرم الله وجهه يعلمنا الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات
اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك
على محمد عبدك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلا
الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد
خوضات الفتن والإثم موضحات الأعلام ونائرات
الأحكام ومنيرات الإسلام فهو امينك المامون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك
المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس
بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه
من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون
على النبي الآية لبيك اللهم وسعديك صلوات الله
البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين

على

على محمد ابن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك
باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله ابن
مسعود رضي الله عنه اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب
العالمين عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول من
اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى صلى
الله عليه وسلم فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره
ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان
يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته
العليا وآته سؤله في الآخرة والاولى كما آتيت ابراهيم
وموسى وعن وهيب ابن الورد رحمه الله تعالى انه
كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك
لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسؤول له يوم الدين وعن ابن

عه

مسعود رضي الله عنه انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى
الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكثير
الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير وقوله صلى الله عليه وسلم
والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي كرم الله
وجهه السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله
السلام على رسول الله على محمد بن عبد الله السلام علينا
وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم
اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر
لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في حديث علي كرم الله وجهه الدعاء للنبي صلى الله
عليه وسلم بالمغفرة وفي حديث الصلوة عليه ايضا
تقبل الدعاء بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة

المعروف

المعروفة وقد ذهب ابو عمر ابن عبد البر وغيره رحمهم
الله تعالى الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به
ويدعى لغيره بالمغفرة والرحمة وقد ذكر ابو محمد
ابن ابي زيد رحمه الله تعالى في الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وال محمد كما رحمت
على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات هذا في حديث
صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له

حدثنا ابو احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا
القاضي يونس ابن مغيث حدثنا ابو بكر ابن معاوية
حدثنا النسائي حدثنا سويد ابن نصر حدثنا عبد
الله ابن حيوة ابن شريح قال اخبرني كعب ابن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع رحمهم الله
تعالى انه سمع عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى
الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة

وروى انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط
عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية
وكتب له عشر حسنات وعن انس رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم ان جبريل صلى الله عليه وسلم نادا ني
فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عشرا ورفعه عشر
درجات وفي رواية عبد الرحمن ابن عوف رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم اتيت جبريل صلى الله عليه
وسلم فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة
ومالك ابن اوس بن الحدثان وعبد الله ابن ابي طلحة
رضي الله عنهم وعن زيد ابن الحباب رضي الله عنه سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على
محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت
له شفاعتي وعن ابن مسعود رضي الله عنه اولى
الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في
كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك
الكتاب وعن عامر ابن ابي ربيعة رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة
صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل من ذلك عبدا

ويكثر

ويكثر وعن ابي رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا
ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي
ابن كعب رضي الله عنه يا رسول الله اني اكثر الصلاة
عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال ما شئت وان
زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت وان
زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها
لك قال فاذا تكفى وتغفر ذنبك وعن ابي طلحة رضي
الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت
من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال وما يمنعني
وقد خرج جبريل صلى الله عليه وسلم انفا فاتاني ببشارة
من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس من
امتك تصلي عليك صلوة الا صلى الله وملائكته عليه
بها عشرا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة
ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه من قال حين يسمع المؤذن
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولاً
وبالاسلام دينا غفر له . وروى ابن وهب رحمه الله
تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا
فكانما اعتق رقبة . وفي بعض الاثار ليردن على
اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخبار انجا كم
يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة
وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب . فصل
في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا ابو الفضل ابن
خيرون وابو الحسن الصيرفي نا ابو يعلى نا السنجي
حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى نا احمد ابن
ابراهيم الدورقي نا ربعي ابن ابراهيم عن عبد الرحمن
ابن اسحق عن سعيد ابن ابي سعيد رحمهما الله تعالى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم
يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ
قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه
الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال
او احدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه

وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال
امين فسأله معاذ رضي الله عنه عن ذلك فقال جبريل صلى
الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل
عليك فمات دخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال
فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن
ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
جعفر ابن محمد عن ابيه رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذكر عنده فلم يصل علي اخطى به طريق الجنة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا
الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله
ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعنه من نسي الصلاة
علي نسي طريق الجنة وعن قتادة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن
جابر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا
ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
الا تفرقوا عن انتن ريح الجيفة وعن ابي سعيد رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم
مجلسا لا يصلون فيه علي الا كان عليهم حسرة وان دخلوا

الجنة لما يروى من الثواب حكى ابو علي الترمذي رحمه
الله تعالى عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي
صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا عنه ما كان في ذلك
المجلس

فصل في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ
صلاة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين ابن محمد ثنا ابو عمر الحا
حدثنا ابن عبد المومن ثنا ابن داسه ثنا ابو داود ثنا
ابن عوف ثنا المقري ثنا حيوه عن ابي صخره حميد ابن
زياد عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط رحمهم الله تعالى
عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي
حتى ارد عليه السلام وذكر ابن ابي شيبه رحمهما الله تعالى
عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي
نايا بلغته وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان لله
ملايكه سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام
ونحوه عن ابي هريره رضي الله عنه وعن ابن عمر رضي الله عنه
اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يوتى به منكم
في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا
عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا

علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم ويصلي عليه
الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى
الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله
عنهما اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم علي تبلغني
حيث كنتم وفي حديث اوس رضي الله عنه اكثروا
علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي
وعن سليمان ابن سحيم رحمه الله تعالى رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولا
الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال
نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب رحمه الله تعالى
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
من الصلاة علي في الليلة الزهرا واليوم الازهر
فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد
الانبيا وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى
يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول فلانا قال كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي
وساير الانبيا صلى الله عليهم وسلم قال القاضي رحمه
الله تعالى عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة

على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن عباس رضي
الله عنهما أنه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلوة على أحد إلا
النبيين صلى الله عليهم وسلم وقال سفيان رحمه
الله تعالى يكره أن يصلى إلا على نبي ووجدت بخط بعض
شيوخي مذهب مالك رحمه الله تعالى أنه لا يجوز
أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى محمد صلى الله
عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال
مالك رحمه الله تعالى في المبسوطة ليحيى ابن إسحاق
رحمه الله تعالى أكره الصلاة على غير الأنبياء صلى الله
عليهم وسلم وما ينبغي لنا أن نتعدى أمره قال يحيى ابن
يحيى رحمهما الله تعالى قال يحيى بن يحيى رحمهما الله
تعالى لسنا نأخذ بقوله ولا بأس بالصلوة على الأنبياء
كلهم صلى الله عليهم وسلم وعلى غيرهم واحتج بحديث
ابن عمر رضي الله عنهما وبما جاء في حديث تعليم النبي
صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى أزواجه
وعلى آله قالوا والأسانيد عن ابن عباس رضي الله
عنهما لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم
والدعاء وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح أو إجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي

عليكم وملائكته الآية وقال تعالى خذ من أموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال تعالى أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى وكان صلى الله عليه
وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل
وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته
وفي آخر وعلى آل محمد وقيل أتباعه وقيل أمته وقيل الأتباع
والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه
وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية أنس
رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد
قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن رحمه الله تعالى أن
المراد بآل محمد صلى الله عليه وسلم محمد نفسه فإنه كان يقول
في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك تك
وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لأنه كان لا يخل
بالفرض ويأتي بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله به
هو الصلاة على محمد نفسه صلى الله عليه وسلم وهذا مثل
قوله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي مزمارا من
مزامير آل داود يريد من مزامير داود صلى الله عليه وسلم
وفي حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه في الصلوة اللهم
صل على محمد وأزواجه وذريته وفي حديث ابن عمر رضي الله
عنهما أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر

وعمر رضي الله عنهما ذكره مالك رحمه الله تعالى في الموطا من رواية
يحيى الاندلسي وروي ابن وهب عن انس ابن مالك رضي الله
عنه كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على
فلان صلوات الابرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضي رحمه الله تعالى والذي ذهب اليه المحققون
واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله تعالى وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره غير واحد من الفقها
والمتكلمين انه لا يصلي على احد غير الانبيا صلى الله عليهم وسلم
عند ذكرهم بل هو شي يختص به الانبيا صلى الله عليهم وسلم
توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشارك فيه احد غيره كذلك
يجب تخصيص النبي وساير الانبيا صلى الله عليهم وسلم بالصلوة
والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله تعالى به بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الايمة وغيرهم
بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو
امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران
رحمه الله تعالى وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض
الايمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي
صلى الله عليه وسلم وايضا فان التشبه باهل البدع

سمي

وشكل بهم فعفا عنه ولا طفه في القول وقال له ابو سفيان الم يان
لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضي صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود
والكرم والسخا والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره ونفعه وسموها ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة
التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخا سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود
وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازي في هذه
الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله تعالى حدثنا القاضي
ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم
الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا
حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد ابن
كثير اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما يقول ما سيل النبي صلى الله عليه وسلم شيا
فقال لا وعن انس وسهل ابن سعد رضي الله عنهما مثله
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضي الله
عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه غنما بين جبلين

واجود ما كان في شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل عليه
السلام اجود بالخير صح

فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى فاقه
واعطى غير واحد مايه من الابل واعطى صفوان مايه ثم مايه وهذه
كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقه ابن
نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها
وكانوا ستة الاف واعطى العباس رضي الله عنه من الذهب
ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير
ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها وجاه رجل فساله
فقال ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جانا شي قضيناه فقال له
عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف
من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف
البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر
عن معوذ بن عفرا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من
رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثا فاعطاني ملء كفه
حليا وذهبا قال انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يدخر شيا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم
كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه
وسلم يستسلفه فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجا الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضا ونصفه
نايل **فصل** واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة
قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند

استرسالها

استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان النبي صلى
الله عليه وسلم منها بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف
الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح
ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة
وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب
لي حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو
زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق
سمع البرا رضي الله عنه وساله افررتم يوم حنين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضا وابو سفيان
رضي الله عنه اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب وقال
غيره نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
رحمه الله عن العباس رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفيان رضي الله عنه اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شي وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما رايت
اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي العباس

وقال علي كرم الله وجهه انا كنا اذا حمي الباس ويروى اشتد البا
واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد
الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه
صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس رضي
الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود
الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق
الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة
عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران
ابن حصين رضي الله عنه ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان
اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول
اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من
ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك
ان شاء الله فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث
ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر ا
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه

سنى عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على
الآل والازواج رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم
بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي
صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال الله تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب
ان يكون الدعاء له مخالف لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا
اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا رحمهم الله تعالى

فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره

وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع
عليها وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي
وعن انس ابن مالك رضي الله عنهما قال قال رسول الله
وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت
له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك رحمه الله تعالى
ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى
الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله
صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله
صلى الله عليه وسلم من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل

لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس
بشي اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في
حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم عز وجل ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه سبحانه والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك
رحمه الله تعالى له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا انبيايهم مساجد فحمى اضافة هذا
اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحق ابن ابراهيم الفقيه رحمه الله
تعالى ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد
الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برويه روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه
ومواطي قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل
جبريل صلى الله عليه وسلم بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده
من الصحابة وايمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال
ابن ابي فديك رحمه الله تعالى سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فتلا هذه الاية ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله
عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله

عليك

عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد ابي سعيد المهري
رحمه الله تعالى قدمت على عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى فلما
ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاقره مني السلام قال غيره وكان يبرد
اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس ابن مالك
رضي الله عنه اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف قال مالك رحمه الله تعالى في رواية
ابن وهب رحمه الله تعالى اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم
ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة رحمه الله تعالى من احب ان يقوم وجاه
النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة
عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر رضي الله
عنهما يسلم على القبر رايته مايه مرة واكثر يجي الى القبر
فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على
ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من رواية
يحيى بن يحيى الليثي رحمه الله تعالى انه كان يقف
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعند ابن القاسم

والقعنبي رحمهما الله تعالى ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما
قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما قال القاضي ابو الوليد الباجي
رحمه الله تعالى وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم
بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما كما في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما من الخلاف وقال ابن حبيب رحمه الله
تعالى يقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله
وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا من
ربنا وصلى الله وملائكته على محمد صلى الله عليه وسلم اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين
القبر والمنبر فاركع بها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد
الله تعالى فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه
وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزأتاك وفي
الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي
عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما واكثر في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم الصلوة بالليل والنهار ولا تدع ان تأ

تاتي

تاتي مسجد قبا وقبور الشهداء رضي الله عنهم قال مالك رحمه
الله تعالى في كتاب محمد رحمه الله تعالى ويسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك
قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر
وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب رحمه الله
تعالى عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى
الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل ويقول
اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي اخرى اللهم
احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى
كان الناس يقولون اذا دخل المسجد صلى الله وملائكته
على محمد السلام عليك ايها النبي رحمة الله بسم الله دخلنا
وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا
خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة رضي الله عنها ايضا كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى
الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا
وفي رواية حمد الله وسمى وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن

غيرهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن
ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على
النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك
رحمه الله تعالى في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج
من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه
ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبره
صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي
الله عنهما فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر
ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما
وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر
فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة
الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها
انهم كانوا يفعلونه ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده
قال ابو القاسم رحمه الله تعالى ورأيت اهل المدينة اذا
خرجوا منها او دخلوا اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي
قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء
قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا

قبور

قبور انبيائهم مساجد وقال صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي رحمه الله تعالى فيمن
وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
ومن العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى
النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما الفريضة
فالتقدم الى الصفوف والتنفل للغرباء احب الي من التنفل
في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة شرفهما الله تعالى قال الله
تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد [illegible]
~~يوم احق ان تقوم فيه~~ هو فقال مسجدي هذا وهو قول ابن
المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم
رضي الله عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه مسجد قباء نا
هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسن بن
محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر ابن داسة حدثنا ابو داود نا مسدد نا سفيان
عن الزهري عن سعيد ابن المسيب رحمهم الله تعالى عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا

تشد

الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد
الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاصي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك
رحمه الله تعالى سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في
المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت فقال رجل من ثقيف
قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه
الصوت قال محمد ابن مسلمة رحمه الله تعالى لا ينبغي
لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى
وان ينزه عما يكره قال القاضي رحمه الله تعالى
حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما كلهم
رحمهم الله تعالى متفقون ان حكم ساير المساجد هذا
الحكم قال القاضي رحمه الله تعالى يعني محمد بن مسلمة ويكره
في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يختص به المساجد رفع
الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا خير من

من الف

الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي رحمه
الله تعالى اختلف في معنى هذا الاستثنا على اختلافهم
في المفاضلة بين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى فذهب
مالك رحمه الله تعالى في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع
صاحبه وجماعة من اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة
في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في
ساير المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلاة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل منه بدون الا
لف واحتجوا بما روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
في صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فتا
فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه بتسع ماية
وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة
على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومالك واكثر المدنيين رحمهم الله تعالى وذهب اهل مكة
والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطا وابن وهب
وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن
الشافعي رحمهم الله تعالى وحملوا الاستثنا من اصحاب
مالك في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة
في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله ابن
الزبير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه وصلوة في المسجد

الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروي
عن قتادة رحمه الله تعالى مثله فبان أن تفضيل المسجد الحرام
على هذا على الصلوة في سائر المساجد بمائة ألف صلوة
ولا خلاف أن موضع قبره أفضل الأرض قال
القاضي أبو الوليد الباجي رحمه الله تعالى الذي يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه
حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي إلى أن هذا التفضيل
إنما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من أصحابنا إلى
أن ذلك في حكم النافلة أيضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان
خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان
بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله
عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما
وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر ومنبري على
ترعة من ترع الجنة قال الطبري رحمه الله تعالى فيه معنيان
أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع
أنه روي ما يبينه ما بين حجرتي ومنبري والثاني
أن البيت هنا القبر وهو قول زيد بن أسلم في هذا الحديث
كما روي ما بين قبري ومنبري قال الطبري وإذا كان قبره
في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف

لأن

لأن قبره في حجرته وهو بيته وقوله صلى الله عليه وسلم ومنبري
على حوضي قيل يحتمل أنه منبره بعينه الذي كان في الدنيا
وهو أظهر والثاني أن يكون له منبر والثالث
أن قصد منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة
يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي رحمه الله تعالى
وقوله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة
يحتمل معنيين أحدهما أنه موجب لذلك وأن الدعاء والصلاة
فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني أن تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون في
الجنة بعينها قاله الداودي رحمه الله تعالى وروى ابن
عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها
أحد إلا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وقال صلى
الله عليه وسلم لا يخرج أحد عن المدينة رغبة عنها إلا أبدل
الله خيرا منه وروي عنه صلى الله عليه وسلم من حاجا أو معتمرا
طها
بعثه
الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من
الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر رضي الله عنهما من استطاع
أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها وقال
تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا إلى
قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان
يأمن من الطلب من أحدث حدثا ولجأ إليه في الجاهلية وهذا

مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول
بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني رحمه الله تعالى
بالمستنير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه
النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض اللون فقال
لعله ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت انه من حج حجة ادى
فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم
الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك
واعظم حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب
له وكذلك الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى في
المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وحشر يوم القيامة مع الامنين قرات على القاضي الحافظ
ابي علي حدثك ابو العباس العذري قال ثنا ابو اسامة محمد
ابن محمد بن احمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا
الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر بن ادريس
الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن
دينار رحمهم الله تعالى قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا
احد بشيء في الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس رضي الله
عنهما فانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم الا استجيب

لي قال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال الحميدي وانا ما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب
لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسا
مة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت من الحسن الا استجيب لي من
امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال
العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد
دعوت الله فيه باشياء كثيرة فاستجيب لي بعضها وارجو
من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله تعالى ذكرنا نبذا من هذه الكتبة هنا
وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي
حرصا على تمام الفوائد والله اعلم

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز

عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه
قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل الاية وقال تعالى ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم

لا يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا
بشر مثلكم يوحي الي فمحمد وسائر الانبيا صلى الله عليه وعليهم وسلم
من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاو
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين
تمكنكم مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته
ورؤيته اذا كان على صورته وقال تعالى قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا
اي لا يمكن في سنة الله تعالى ارسال الملك الا لمن هو من
جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته
كالانبيا والرسل صلى الله عليهم وسلم فالانبيا والرسل وسائط
بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره
وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم
واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ
عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت
والفنا ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها غالبا
عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم
خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة

ورويتهم

ورويتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر
ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة و
بخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه
مخالطتهم مما قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظوا مر
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما
قال صلى الله عليه وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي وقال
صلى الله عليه وسلم اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي
ويسقيني فبواطنهم صلى الله عليهم وسلم منزهة عن الافا ث
مطهرة من النواقص والاعتلالات وهذه جملة لن تكتفي
بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ياتي
بعده هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبيا صلى الله عليهم وسلم

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى اعلم ان الطوارئ
من التغيرات والافات على احاد البشر لا يخلوا ان يطرا
على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والا
سقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله على ثلاثة انواع عقد بالقلب
وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم

الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه
الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الآفات التي تقع على الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما يأتي

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم

من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق
منه بطريق التوحيد والعلم بالله تعالى وصفاته والا
يمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم
واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او
الريب فيه والعصمة عن كل ما يضاد الواضحة ان يكون
في عقود قلوب الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يعترض
على هذا بقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي اذ طمانينة وترك منازعة لمشاهدة في
الاحيا فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني
بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم صلى الله
عليه وسلم انما اراد قوله تعالى اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك
مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول
شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات

فاراد

في النظريات فاراد الانتقال من الخبر الى المشاهدة والترقي
في علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا
قال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى سأل كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع
انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه تعالى ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس
قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على
احيا الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه
السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب
فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق
بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون
بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى
بالشك منه على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز
عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان
حملت قصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم على اختبار حاله
او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله تعالى فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان
يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس رضي
الله عنه او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم

فيما أوحي إليه وأنه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد
قال ابن عباس رضي الله عنه لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن رحمهما الله تعالى وحكى
قتادة رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما أشك ولا أسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا
في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك إن كنت في
شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأ
وهو قوله تعالى قل يا أيها الذين آمنوا قل إن كنتم في شك
من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير
النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى لئن أشركت
ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر
ابن العلاء رحمه الله تعالى ألا تراه يقول ولا تكونن من
الذين كذبوا بآيات الله وهو صلى الله عليه وسلم كان
المكذب فيما يدعو إليه فكيف يكون ممن كذب فهذا
كله يدل على أن المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية
قوله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور هاهنا غير
النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي صلى الله عليه وسلم
هو الخبير المسؤول لا المستخبر السائل وقيل إن هذا الشك
الذي أمر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون
الكتاب إنما هو فيما قصه من أخبار الأمم لا فيما دعا إليه من

التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من أرسلنا
قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي وقيل
معناه سلنا عمن أرسلنا قبلك فحذف الخافض وتم الكلام
ثم ابتدأ أجعلنا من دون الرحمن إلى آخر الآية على طريق
الإنكار أي ما جعلنا حكاه مكي وقيل أمر النبي صلى الله
عليه وسلم أن يسأل الأنبياء ليلة الإسراء عن ذلك فكان
أشد يقينا من أن يحتاج إلى السؤال فروي أنه صلى الله
عليه وسلم قال لا أسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل
وقيل سل أمم من أرسلنا هل جاءهم بغير التوحيد وهو معنى
قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة رحمهم الله تعالى
والمراد بهذا والذي قبله إعلامه صلى الله عليه وسلم
بما بعثت به الرسل فإنه تعالى لم يأذن في عبادة غيره
لأحد ردا على المشركين مشركي العرب وغيرهم في قولهم
إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وكذلك قوله تعالى
والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين في علمهم بأنك رسول الله
وإن لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في أول
الآية وقد يكون أيضا على مثل ما تقدم أي قل لمن امترى
يا محمد في مثل ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى
أول الآية أفغير الله أبتغي حكما الآية وأن النبي صلى الله

عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد
علم سبحانه أنه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل
تزدد طمأنينة وعلما إلى علمك ويقينك وقيل إن كنت في شك
فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب
ونشر فضائلك وحكي عن أبي عبيدة أن المراد إن كنت في
شك من غيرك فيما أنزلنا فإن قيل فما معنى قوله تعالى
حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة التخفيف
قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله
أن تظن ذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بربها تعالى
وإنما معنى ذلك أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لما
استيأسوا ظنوا أن من وعدهم النصر من أتباعهم كذبهم
وعلى هذا أكثر المفسرين وقيل إن الضمير في ظنوا عائد على
الأتباع والأمم لا على الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه
عليهم وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير رضي الله عنهم
وجماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وبهذا المعنى قرأ
مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير
بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالأنبياء صلوات الله
وسلامه عليهم وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ
الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها لقد خشيت
على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله

خشي

خشي أن لا تحمل قوته مقاومة الملك وأعباء الوحي فينخلع قلبه أو
تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم
قاله بعد لقائه الملك أو يكون ذلك قبل لقائه الملك
وإعلام الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بالنبوة لأول
ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنا مات
والمبشرات كما ورد في بعض طرق هذا الحديث أن ذلك كان
أولا في المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له صلى
الله عليه وسلم لئلا يفجأه الأمر مشافهة ومشاهدة فلا
يحتمله لأول حاله بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة
رضي الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب إليه الخلاء وقالت
إلى أن جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس
رضي الله عنهما مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة
سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى
شيئا وثماني سنين يوحى إليه وقد روى ابن إسحق رحمه الله
تعالى عن بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر
جواره بغار حراء قال فجاءني وأنا نائم فقال اقرأ
فقلت ما أقرأ وذكر الحديث نحو حديث عائشة رضي الله عنها
في غطه له وإقرائه اقرأ باسم ربك السورة قالت فانصرف
عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي ولم يكن أبغض
إلي من شاعر أو مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا أبدا

لا عمدن الي حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا من السماء يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل صلى
الله عليه وسلم على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في
هذا ان قوله صلى الله عليه وسلم لما قال وقصده ما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل صلى الله عليه وسلم وقبل اعلام
الله له بالنبوة واظهاره واصطفائه له بالرسالة ومثله
حديث عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال لخديجة رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت
نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية
حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
رضي الله عنها اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون
بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها معاني
الشك في تصحيح ما راه وانه كان في ابتداء امره صلى الله عليه
وسلم وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى له انه رسول الله
فكيف وبعض هذه الالفاظ لا يصح طرقها واما
بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك صلى الله عليهما وسلم
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد
روى ابن اسحاق رحمه الله تعالى عن شيوخه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين

قبل ان ينزل

قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له
خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة
واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة
لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك
ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
ابن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر
بذلك وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه
جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه
فقالت ما هذا شيطان ان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت
به فهذا يدل انها مستثبتة لما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها
لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي
صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا فيما بلغنا غدا منه مرارا كي يتردى
من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه
وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل
ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ويصحح معنى هذا
التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر

ابن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان
النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا ساحر اشتد ذلك
عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها
المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض
به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما
وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه
معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي
عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدّر عليه
بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه
افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان
يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر
لا يليق بالمومنين فكيف بالانبيا وقيل مستحييا من قومه ان
يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض
الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي اخر
ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر

القصة

القصة وذكر ثم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه
القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل
الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله
من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شي
يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهوا فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس
يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد
للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات
قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر
وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو
ومصلحة النفس وكلفه من اعبا ادا الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى
الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة
واتمهم به معرفة وكانت حالته عند خلوص قلبه وخلو همته
وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه
راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا

ولي

من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اشهر
وجوه الحديث واشهرها الي معني ما اشرنا به مال كثير من الناس
وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا
للمستفيد محياه وهو مبني علي جواز الفترات والغفلات
والسهو في غير طريق البلاغ علي ما سياتي وذهبت طائفة من
ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي
صلي الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال
سهو او فترة الي ان معني الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا علي قلبه السكينة
التي تتغشاه لقوله تعالي فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره عليه السلام عندها اظهار العبودية والافتقار
وقال ابن عطا استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم
علي الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الي الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام
تغشي قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته
كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلي هذه
الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه
عليه السلام اني ليغان علي قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاستغفر الله فان قلت فما معني قوله تعالى لمحمد عليه
السلام ولو شاء الله لجمعهم علي الهدي فلا تكونن من الجاهلين وقوله

لنوح

لنوح عليه السلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الي قول من قال في اية نبينا عليه السلام لا
تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم علي الهدي وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل
ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات
الله وذلك لا يجوز علي الانبيا والمقصود وعظهم الا يتشبهوا في امورهم
بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك ان تكون من الجاهلين وليس في اية
منها دليل علي كونهم علي تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف
واية نوح قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها علي ما قبلها
اولي لان مثل هذا قد يحتاج الي اذن وقد تجوز اباحة فيه
ابتدا فنهاه الله ان يساله عما طوي عنه علمه واكنه من غيبه من السبب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله عليه نعمته باعلامه ذلك بقوله انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكا معناه مكي وكذلك امر نبينا في الاية
الاخري بالتزام الصبر علي اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك
فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل
معني الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد
مكي وقال مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الا
نبيا منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا تقرر عصمتهم من هذا
وانه لا يجوز عليهم شي من ذلك فما معني اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام
علي ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية
وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة الدنيا الاية وقوله لاخذنا منه باليمين

وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا
الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام
لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا
يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع
الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان
الملاطفة ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه
وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون
لا تخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم
خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وكذلك قوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال
ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك
ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال
من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق
الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره
بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه
السلام ولا كان من الظالمين **فصل** واما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون
قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد

تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ
ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات
الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول
من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي
ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد
استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان
قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل
ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم
نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه
بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك
مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم
عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن
تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي اطباقهم على
الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل
وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي
القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في
الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ
ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز

عليه الشرك وغيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه
ذكي وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما
تظاهرت به الاخبار المبتدأة ولا يشبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب
والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية
وابتداء النظر والاستدلال وقيل لزوم التكليف وذهب معظم
الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه
ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار
والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال
اين شركاءي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا
اشرك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه
ما تعبدون ثم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الا
قدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم
اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان
قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين قيل انه لئن لم يؤيدني بمعونته اكون مثلكم في ضلالكم
وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل
من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد في
الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها فلا يشكل لفظة العود وانما يقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا

فيه

فيه في ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء
بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل
كذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك
فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل
وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى
ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان
عليه السلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به
حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق
فهداك اليه وهذا مثل قوله عليه السلام وعلمك ما لم تكن تعلم قاله
علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي
بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن
محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال
فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا
لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي
الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين
اي في محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل

اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك
احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين
فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا
وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة
وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان قلت
فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب
ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا
الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا
بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد با
لتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن شيبة
بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد
مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول
لصاحبه اذهب حتى نقوم خلفه فقال الاخر كيف نقوم خلفه
وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره
احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال
الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر
غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى
الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الا
صنام وقوله في الحديث الاخر الذي رواه ام ايمن حين كلمه عمه

وآله

وآله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته لذلك
فخرج معهم وعاد مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض
طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة
بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ
لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه
علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا
فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك
المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف
هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام فصل
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود
الانبيا في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه
فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوة علما
ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور
الدنيا والدين ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث
وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب
الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان
احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا
فلا يشترط في حق الانبيا العصمة من عدم معرفة الانبيا

بيعضها او اعتقاد بما على خلاف ما هي عليه ولا وهم علمهم فيه اذ هم
متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا
تضادها خلافه خيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في
الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون
شيا من امر الدنيا فان ذلك يودي الى الغفلة والبله وهم
المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا
سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا
لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبيا
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة
واما ما كان من هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من
النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون
حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمنا
فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك با
جتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شي على القول بتجويز وقوع الاجتهاد
منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة
اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل فيه خرجه الثقات ه
وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا
يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا
هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه اعلى

القول

القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على
القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطية المجتهدين
انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فلم يتقرر من النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه
الله شيا فشيا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي الله او اذن
ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في
كثير منها ولكنه لم يمت حتى علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفا الجهل
وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشي من تفاصيل الشرع الذي
امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة
واحوال السعدا والاشقيا وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه
الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه فيما
اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا
يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي
ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين ولقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم

واما ما لم يتبع عليه فيه شي ولم يشرع له فلا هذا انما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه صح

اعلم وقول السبك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في
علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال
زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفاء به
اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد قلبه
النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور
الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي من
الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره
بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا
ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقاني وغيره ثنا
ابو الحسن الدارقطني ثنا اسمعيل الصفار ثنا عباس الترقفي
ثنا محمد بن يوسف ثنا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من
الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي
ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا
يأمرني الا بخير وعن عائشة بمعناه روي فاسلم بضم الكاف
الميم اى فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار
لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم

داج

شيطانه وقرينه المسلط عليه من بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته
ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له
في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه واشغال
شغله عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة
عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة
هر فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته ولقد
هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت
قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله
خاسئا دعته بد عشده عتا معكه كانه يعطر في الما وقيل هو
اشد الخنق وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو
الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى
الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه ثم
اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به
ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت
له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه
كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم
بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم الآية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة

ذعته بد عث ذعتا وفي الحديث
متعكه كانه يعطر في الما
وقيل هو اشد الخنق

وكان هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام
ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين
ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له
خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم
يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك عن ح
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا
الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل
ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامره
الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان
يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه
باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه
الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في
صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها
والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما يأتيه
من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه
الله له او ببرهان يظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
الآية

الآية فاعلم ان للناس في معنى هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني
ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار
من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه
او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله
الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد باشبع
من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسليط
الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه فان مثل هذا لا يصح
وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد
هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول
ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون
ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل
ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت
فما معنى قوله عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله
عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه
السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به
شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان
فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر
كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله
كما قال تعالى كأنه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم

فليقا لهم فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب
عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ
قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل
قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة
يوسف وقد ذكرناها قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله
انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان
ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر
للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من
فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوسواس
ونزغ وانما هو شغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما
ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام ان هذا واد به
شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان
كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله
ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام
فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب
الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل
مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب
لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما قوله صلى الله عليه وسلم
فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت

الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها
بخلاف ما هو به لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا واما تعمد
الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القاطعة مقام قول الله صدق
فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة
الغلط في ذلك فبهذا السبيل عند الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني
ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء
ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى
المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول
في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه
الله من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو
قلت رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب
قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه
من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
وانه لا يقول الا الحق ولا يبلغ عن الله الا الصدق فان المعجزة
قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول
اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم
ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد
جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

عنه فانه لو اقله يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف
مخبره على اي وجه كان ولو جوزنا الغلط والسهو لما تميز
لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على
تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق

فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا
سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجي
ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع
الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانيق العلى تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار
لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان
الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتمنى لو نزل عليه شي يقارب بينه وبين قومه وفي
رواية اخرى الا ينزل عليه شي ينفرهم عنه وذكر هذه القصة
وان جبريل جاه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له
ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم
اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين

احدهما

احدهما توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك
ان هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل سليم صحيح
وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهوا والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع
اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة واخر
يقول بل حدثت نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان
قالها على لسانه فان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على
جبريل قال ما هكذا اقراتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي ذلك قال
والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن
حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم
يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق
عنهم فيها طرق ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب
الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة
وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا
هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله

عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
فقد بين ابو بكر رحمه الله تعالى انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه
انه لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فما لا تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار
رحمه الله تعالى والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت
الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته
عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا
من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي
صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه
جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام
او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا
او هو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا
او لا سهوا وان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان وان
يكون للشيطان عليه سبيل وان يتقول على الله لا عمدا او لا سهوا
ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية قال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية

ووجه

ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا
الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى
الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن
يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح
حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه
ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد
الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى
شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على
المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا
مكابرة في قصة الاسرا حتى كانت في بعض الضعفا لذلك
ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم
من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ
اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها
كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث
ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا
الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفا المسلمين

وجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي
رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه حتى يفتري
ولولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا
فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه على الركون
والافتراء بمدح الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على
الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف
الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية
الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
وقد روي عن ابن عباس كل ما في القران كاد فهو ما لا
يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم
يذهب وكذلك قوله اكاد اخفيها ولم يفعل قال القاضي القشيري
ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه
اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل
قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت
في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة
رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية

واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا
الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة
منها الغث والسمين فمنها ما روي عن قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله
عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام
على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة
من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في
نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي
قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك
الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن
قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا
لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان
على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته
على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا ربي على
احد التاويلات وقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان
الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل
وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي
ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد
كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده
وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته
كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات

ووسوسته فيها ما اختلقه فيها من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم
بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها قول النبي صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة قبل ذلك
على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال النبي في ذم الاوثان وعيبها
ما عرف منه وقد حكى محمد بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين
لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم
ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة
والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما
يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع
عنه وهذا نحو قول الكلبي به في الاية انه حدث فيها نفسه وقال
اذا تمنى اي حدث اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد
الرحمن نحوه وقال السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير
المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو
عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه
عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو
وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه
القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القضية قلنا لا يبعد ان هذا
كان قرانا والمراد بالغرانيق وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه

الرواية

الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار
كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله
عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى
فانكر الله كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح
فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس
عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم فنسخ الله
ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
التي وجد الشيطان بها سبيلا للالباس كما نسخ كثير من
القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى ذلك
حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل
به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق
بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا
به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذمها فسبقوا
الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله
عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى
الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى
الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه

وسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى
للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته
ودفع ما ليس به العدو كما ضمنه قوله تعالى من قوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه
السلام انه وعد قومه بالعذاب من ربه فلما تابوا كشف عنهم
العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا
الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا
عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه
لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان
ذلك كما قال ثم دفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله
تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلايل العذاب
ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم
العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى
ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم
اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم
فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب
كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول
اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح

عن

عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم
ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك
على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مومن ريبا اذ هي
حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم
المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم
من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره
وقد صدرت عن عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد احد من المسلمين ولا احد من الصحابة ما قاله وافتراه
على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله
واولئك هم الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط
عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله
اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او
قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ
كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها
بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته
او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام
كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام

ومما وقع من ذكر عائشة حديث انس رضي الله عنه وظاهر حكايته فليس فيه ما يدل انه
شاهدها ولا حكى انه سمع ولعله علي [illegible] احد منه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه
ورواه حميد عن انس رضي الله عنه والاظهر ان حميدا سمعه من ثابت [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] انس المنفرد بهذا والله اعلم لم يخرج اهل الكتب الصحيح حديث ثابت ولا حميد
والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه
عن انس قول انه شهد ذلك من قبل نفسه الا انه حكى [illegible] صح

ان صح كان صوابا فقد يكون هذا كما كان فيه من مقاطع الاي وجهان
وقرائتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي
كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من
ذلك ما احكم ونسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل
قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور
الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في
غير المقاطع قراهما جميعا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر
الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقض الحق ويقص الحق
وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم
غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن
النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله ويسميه
في ذلك كيف شاء فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ

واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند
لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في
امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا
سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال
سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق
السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم

مبادرتهم

مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب
كانت ومن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء
منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا
فلما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه
وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة
من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اثاره واخباره
وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء
منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه
بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام
رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك
رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله
والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت
عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله
اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل
في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان
الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي
وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في
النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن
عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا
فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة

باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة
والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويشنع مما يخل بصاحبها ويزري
بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها
من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه
والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده
اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء
به النبي وتجويز شي من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض
للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول
في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح
مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ
نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به
في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك يزري ويريب
بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل
عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم
عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق
النقل على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا
من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين
لك صحة ما اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى قوله عليه
السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحاق
ابرهيم بن جعفر قال حدثنا ابو الاصبغ بن سهل قال ثنا حاتم
ابن محمد ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله

حدثنا

حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفين مولى ابن ابي
احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر
فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة
ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي
الرواية الاخرى ما قصرت الصلاة وما نسيت الحديث بقصته
فاخبر بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان بعد ذلك كما قال ذو
اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو الحه
بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو العقول
الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة
النسيان ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت
ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه
لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما
على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا
وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه
لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به
وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى

الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اشك في
نفسي انه سلم وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها
ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن
اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه
مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما
نسيت وهذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل
اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو
الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه
الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه
وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية
كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست
انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى
شي من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجرى عليه
ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن
صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه
اخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان
قال لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو شغل قال
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل
عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة

عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت
خلف في قول واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة
في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة في القران منها اثنتان
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في
القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها
مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره
معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من
الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت
وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل
كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته
وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي
كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة
حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه لكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة
ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس
والقمر ما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية
فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على
طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله
اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو

صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي
صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام
من مواخذته بها واما الحديث فلان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد
غزوة ورّى غيرها فليس فيه خلف في القول بانما هو ستر مقصده لئلا
يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع
اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا
الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم
يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول
موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب
الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا بمجمع
البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فاعلم
انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس
هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق
لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده
كما صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا يقتضي ذلك فيكون
اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر

مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في
خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص
بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك
عليه فيما قاله العلماء انكاره هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه
كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا
وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه
وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه
ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه
عن هذه الرذائل الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها
الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا
قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد
ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه
انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبيا
فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل على
انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر
نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى
نبي غير اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك
شيا يعول عليه واذ جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة الخضر ولهذا قال
بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما
دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجى موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم

فصل وأما ما يتعلق بالجوارح من الأعمال ولا يخرج من جملتها
القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب
فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فأجمع المسلمون
على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور
في ذلك الإجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي أبي بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الإجماع وهو قول الكافة واختاره الأستاذ
أبو اسحق وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
في التبليغ لأن كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الإجماع على
ذلك من الكافة وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم
على الأنبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة أخرى
إلى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في
الشرع قاطع بأحد الوجهين وذهبت طائفة أخرى من المحققين
من الفقهاء والمتكلمين على عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من
الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر
وإشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره إن كل ما عصي الله به فهو كبيرة
وتعيينها من الكبائر وأنه إنما سمي منها الصغيرة بالإضافة إلى ما هو
أكبر منه ومخالفة الباري في أي وجه كان توجب كونه كبيرة قال
القاضي أبو محمد عبد الوهاب لا يمكن أن يقال إن في معاصي الله
صغيرة إلا على معنى أنها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون
لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر إذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء

والمشيئة

والمشيئة في العفو عنها إلى الله وهو قول القاضي أبي بكر وجماعة أئمة
الأشعرية وكثير من أئمة الفقهاء وقال بعض أئمتنا ولا يجب على
القولين أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها
إذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة
وأسقطت المروءة وأوجبت الإزراء والخساسة فهذا أيضا مما
يعصم عنه الأنبياء إجماعا لأن مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والأنبياء منزهون عن ذلك بل يلحق
بهذا ما كان من قبيل المباح فأدى إلى مثله لخروجه بما أدى إليه عن
اسم المباح إلى الحظر وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه
قصدا وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير
إلى امتثال أفعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء
على ذلك من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة من غير التزام
قرينة بل مطلقا عند بعضهم وإن اختلفوا في حكم ذلك وحكى
ابن خويز منداد وأبو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول
الأبهري وابن القصار وأكثر أصحابنا وقول أكثر أهل العراق وابن
سريج والإصطخري وابن خيران من الشافعية وأكثر الشافعية على أن
ذلك ندب وذهبت طائفة إلى الإباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما
كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالإباحة
في أفعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء
بهم في أفعالهم إذ ليس كل فعل من أفعاله يتميز مقصده به من القربة
أو الإباحة أو الحظر أو المعصية ولا يصح أن يؤمر المرء بامتثال

ام لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا
من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير ومن
نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر
من قول او فعل وانه متى راى شيا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل
على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه
منه في نفسه وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه
كما قيل .. واذ الحظر او الندب على الاقتدا بفعله ينافي الزجر والنهي
عن فعل المكروه ايضا وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا
الاقتدا بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن
كالاقتدا باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه
وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا
لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير
شي مما هو باب العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعله وقال هلا خبرتيها اني اقبل وانا صايم وقالت عايشة
محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما شا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار
في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
افعاله واقتداوهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شي منها لما اتسق
هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الاخر
قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجايز وقوعها منهم

اذ ليس

اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة
عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم
من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة
لا ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على
سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذا
السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب
طرفا في خصال نبينا عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله
على نبينا وعلى ساير الانبيا عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية فصل
وقد اختلف في عصمتهم قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
اخرون والصحيح ان شا الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب
الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا
عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله
ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشي وهذا قول الجمهور
فالمعاصي على هذا القول غير موجوده ولا معتبره في حقه حينيذ
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلفت حجج القايلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف
السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم
بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان
ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم

امره اولى ما اهتبل الحمد به من سيرته ولهج به اهل تلك الشريعة
ولا احتجوا به عليه ولم يؤثر في شيء من ذلك جملة وذهبت
طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه ينفر ان يكون متبوعا
من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة
غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي اولى
بكل اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه
السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين
منها العقل ولا استبان عنده ما في احدهما طريق النقل وهو
مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع
من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح
وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه
جملة المذاهب في هذه المسألة والاظهر فيها ما ذهب
اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان
شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة
لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء
بعده اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن
لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا
للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخر في
قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به ابراهيم نوحا فحمل هذه

الاية

الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وقد سمى تعالى لهم منهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة كيوسف
ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى
جماعة منهم في هذه الاية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل
ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد
هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل
رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر
اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع
لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي فصل هذا حكم
ما يكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو
والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك
المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك
على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام
وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا
مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم
السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع
ذلك في حق النبي عليه السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا
او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة
فيها عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء

وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن
واعتذر دواعي احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى
هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى انه
المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا عن غير
قصد منه كما يجوز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا
بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق
في القول ومخالفة ذلك تناقضها فاما السهو في الافعال
فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو
هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال
عليه السلام اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روي لست
انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ
وتمام عليه النعمة بعيدة من سمات النقص واغراض الطعن
فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو
والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول
بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما
يختص به من امور دينه واذكار قلبه ما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر
من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق
الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق

وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس
على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه
السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شي يحط
من رتبته ويناقض معجزته وذهب طائفة الى منع السهو
والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة
وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات
لهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها ان شاء الله تعالى
فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو منه
عليه السلام قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه
السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي
الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية
على الوجه الذي بيناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط
القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام
في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام
من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين
الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي
قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى
منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على السهو بل
يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه
وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة

ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية
كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى
وانسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني
لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه
ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله
قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني
انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي له
فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه
ونفى الاخر عن نفسه اذ هو كالمضطر فيه وذهبت طائفة من اصحاب
المعاني والكلام على الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة
قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان عليه
السلام يسهو في صلاته ويشغله عنها حركات الصلاة وما
في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية
الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا
ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب
عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا
ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله اني لانسى او انسى احد الوصفين وينفي مناقضة

التعمد

التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال
الى هذا اعظم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم
يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان
بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما لاحدكم
ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الا
هتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها
ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان
الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف
اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين
والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان
قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي
وقد قال ان عيناي تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء في ذلك
اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب
الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته
ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله
قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها
قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتا
سيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا

ولكن اراد لمن يكون بعده كم   الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى
يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه مع اهله فلا يمكن
احتجاجه على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل
او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم قام حتى سمعت
غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه
من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم
عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال
عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين
غير هذا   فان قيل فلولا عادته من استغراقه النوم لما قال لبلال
اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلام
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو
ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه
بذلك كما لو شغل بغير النوم عن مراعاته   فان قيل فما معنى نهيه
عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ولقد اذكرني كذا وكذا اية كنت
انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ
اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ نقله من
القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره
اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها

صح

صلح ان يقال انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الا
ستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز
لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه
الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى
عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى
الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز
ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة
ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط
حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام
نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه   فصل
في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا
به في ذلك   اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على
ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها
افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول به
مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها
للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة
على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها
نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى

لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم به عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية
وما قص من قصص غيره من الانبيا كقوله وعصى ادم ربه
فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية وقوله
عنه ربنا ظلمنا انفسنا وقوله عن يونس سبحانك اني
كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى
قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته
مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا
من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعايه
اغفر لي ما قدمت واخرت واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته
عليه السلام وذكر الانبيا في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة
وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة
وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان قال الله له
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى
تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذا من

الظواهر

الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم
يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك
بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام
وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري
واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تأخر
من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطا
وبمثله والذي قبله يتأول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا
هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان
يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل
الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية وبمآل المؤمنين
في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك
مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة
هاهنا تبرية من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف قبل النبوة من ذنبك
وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه
انه حفظ قبل النبوة منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره
حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره
من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي

وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل
ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا
ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا
عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى
انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما
قبل النبوة واهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت
عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة
او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله
تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفى الله عنك
لم اذنت لهم الاية فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله
تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية
بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك
قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا
وقد كان له ان يفعل ما شا فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه
الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هنا بمعنى
غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن
صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك

ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم
يعرف كلام العرب قال ومعنى عفى الله عنك اي لم يلزمك ذنبا
قال الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام
مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك
الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى
الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه
بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبيا فكانه قال ما كان
هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنايم ولم تحل
لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية
قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا
وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلام
ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن
القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا
كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل
معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي
لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل
المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم
الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح

المحفوظ انها حلال لهم وفيهم هذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من
فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل
بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله
عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا
الفدا على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفدا ويقتل
منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم
فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم و
تصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا
اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل من
السما عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى ان هذا من تصويب
رايه وراي من اخذ بما اخذ في اعزاز الدين واظهار كلمته
وابادة عدوه وان هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا منه
عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم في ذلك عذابا لحلته لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا
لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد
نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه
في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم
والفدا وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي

قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر باز يد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى
الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى
ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله اراد لعظم امر بدر
وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته ~~فلم ينكره~~
~~الله عليهم لكن الله اراد تعالى~~ بتعريفهم ما كتب في اللوح المحفوظ
من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه
واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام
بل اعلام الله ان ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب
والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين واستيلافا له كما شرعه
الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام
بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر
الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما
قصة ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى
ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر
بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من
ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية وقيل نسي ذلك

بما اظهر الله لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد
اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لهما ولكنهما اغترا
بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف
بالله حانثا وقد روي عذر ادم بمثل هذا في بعض الاثار وقال
ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد قيل نسي
ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة
واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند
اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة انها لا
تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه
غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل
النبوة ودليل ذلك قوله وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كان
بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة
التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس
ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة
وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل
فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وقال
فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت
عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه
مجملا اخر الفصل ان شاء الله واما قصة يونس عليه السلام

فقد

فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب
وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله
عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما
وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه
كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم
وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه
فاما ان يكون لخروجه عن قومه فلم يواخذ وقال الواسطي
في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا
واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام
فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون من اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا ...... ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله
على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه
قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن ماب وقوله
اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان
قال للرجل انزل لي عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك

وينبه عليه واتكه عليه شغله بالدنيا وبهذا الذي ينبغي ان يعول عليه
من اراه وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان
يستشهد وحكي السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله
لاحد الخصمين لقد ظلمك وظلمه بقول خصمه والى نحوها اضيف
في الاخبار الي داود من ذلك وذهب احمد بن نصر وابو تمام
وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا
خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان اول الخصمين
الذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الاية
واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب
واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر
الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبيا قال المفسرون
يريد من نبي من ابنا الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين
فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا
يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع
ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قوله
تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى
طريق كثير من الفقها والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست
سيية لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيية فلم يعملها
كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب
المحققين من الفقها والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس
سيية واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها

فهو

فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا
ويكون قوله وما ابري نفسي اي ما ابريها من هذا الهم
او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس
لما زكي قبل وبري فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة
ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد
همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك
وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا وقال وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي الاية قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي
بزجرها ووعظها وقيل همَّ بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم
بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النسا يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله
الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من
القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا
كله انه قبل نبوته وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد
قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل
الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال
ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يومر وقال

النفاس لم تقبله علي عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها
دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى
التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه
اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت
الفضة في النار اذا اخلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع
في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح
من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه
ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ
هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع
عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي
ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه
مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له
فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله
اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة
هذا اسدها عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تأوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه
بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب
في اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل

التفسير

التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان معناه ابتليناه وابتلاؤه
ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة
امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله
فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة
واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال
اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه
حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي
على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من
التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه
ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب
قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من
تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور
في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم
الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة
المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث
الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى
والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على
الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون

الا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة
امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله
فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد
لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا
واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ
فيها بالتاويل فظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب
مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه
شك في وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعد
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح واشفق هو من اقدامه
على ربه لسواله ما لم يوذن له في السوال عنه وكان نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا
لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسوال فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه   وما روى
في الصحيح ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله
اليه ان قرصتك نملة فاحرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا
الحديث ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يوذي جنسه
ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي كان تحت
الشجرة نازلا فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار
الاذى عليه وليس فيما اوحى الله ما يوجب عليه معصية بل ندبه
الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو

خير

خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصه
فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك
ولم يات في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى
الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم
فان قلت فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم
بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب
عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن
سهو وغفلة   فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم
صلوات الله وسلامه عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف
المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه
فغوى وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم
وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء   فاعلم وفقنا
الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما
يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما
لا يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا
بها ثم ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة
بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور
الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة
الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب

غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشي الدني والرذل ومنه
ذنب كل شي اي آخره واذناب الناس رذالهم فكان هذا ادنى
افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم متلوث في
الكبائر والقبائح والفواحش بالاضافة الى هذه الهنات
في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيفما كانت من سهو
او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك
الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب
من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه
السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند
ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف
ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف
قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال
يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبيا
بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق
لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد

قال

قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبيا يؤاخذون
بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع
فحالهم اذن في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا
نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم
يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم
ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم
كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا
له ذلك الآية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح
الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبيا في الظاهر
زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه
وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر
على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع لاهل هذا
النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن
ما نص الله في قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة
من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم
تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف
في عصمة الانبيا من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم
هي مغفورة على هذا فما جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو

والتأويل فقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبيا على وجه ملازمة الخضوع والعبودية
والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام
وقد أمّن من المواخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا
شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحرث ابن
اسد خوف الملائكة والانبيا خوف اعظام وتعبد لله لانهم
امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم
كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا
اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة الله قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبيا
الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعا
لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى
لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان لك ايها
الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل
بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشي من ذلك كله
جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشي
مما قررناه من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا
وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله

قصدا

قصدا او سهوا واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه
عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر
تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان
عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد
ومزح فيجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين
وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها
فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف
صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي
عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث
لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار
اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل صاحبه
دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين
الذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال
لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا
هذه الكرة اسعدك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه
الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى
ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى
وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي ذكرناها وفي
وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتنبني عليها
مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي

الفقهاء في علم منها وهي الحكم في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول الفقه ولا بد من بسط
بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة
يحتاج إليها الحاكم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا من هذه الأمور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع
عليه وما وقع الإجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك
ومن أين يدري هل ما قاله فيه نقص أو مدح فإما أن يجترئ
على سفك دم مسلم حرام أو يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى
الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد اختلف أرباب الأصول ه
وأئمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل في القول
في عصمة الملائكة أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون
فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق الأ
نبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين
منهم فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله
تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله
وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن
المسبحون وبقوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
وبقوله إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية
وبقوله كرام بررة ولا يمسه إلا المطهرون ونحوه من السمعيات

وذهب

وذهبت طائفة إلى أن هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا
بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها إن شاء الله
بعد ونبين الوجه فيها إن شاء الله والصواب عصمة جميعهم
وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط رتبتهم ومنزلتهم
عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا أشار أن لا حاجة
بالفقيه إلى الكلام في عصمتهم وأنا أقول إن للكلام في ذلك
ما للكلام في عصمة الأنبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى
فائدة الكلام في الأقوال والأفعال فهي ساقطة هاهنا
فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن
عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار
لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف
المفسرون في معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف
كما سنذكره وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه
الله أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم
إياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك
ما يكشف غطاء هذه الإشكالات إن شاء الله فاختلف أولا
في هاروت وماروت هل هما ملكان أو إنسيان وهل هما
المراد بالملكين أم لا وهل القراءة ملكين أو ملكين وهل ما في قوله
وما أنزل وما يعلمان من أحد نافية أو موجبة فأكثر المفسرين أن

الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله
كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر
وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان لمن جا يطلب تعلمه
لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا كذا
فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما
امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد
ابن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على
الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه
نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون
لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله
وابتلا فكيف لا ينزههما عن كباير المعاصي والكفر المذكور
في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو
قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد
بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود
وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود
عليهما المجي به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما
انزل على الملكين بكسر اللام ويكون ما ايجابا على هذا وكذلك
قرا عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا

داود

داود وسليمان ويكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من
بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراة بكسر اللام شاذة
فحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب
الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة
ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة
الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا
الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك
وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن
زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة
في الارض حين افسدوا والاستثنا من غير الجنس شايع في
كلام العرب سايغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع
الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله
فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون
كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها
تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

الباب الثاني

فيما يخصهم في الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه عليه السلام وساير الانبيا والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من
الافات والتغييرات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام
ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشي انما

الباب الثاني

يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اشد منه واكمل من نوعه وقد
كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون
وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب
والضجر وناله الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر
وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى
الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان
والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره
من الانبيا ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار
ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات
ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف
نبينا ربه يد ابن قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه
عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند
خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس
سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم
من سم اليهودية وهكذا ساير انبيايه مبتلى ومعافى وذلك
من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين
امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من
العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون

في

في محنتهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي
احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطواري والتغييرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة
غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملا الاعلى والملايكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى
ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه
وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع
وسهر ونوم لا يحل شي منها باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه
وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته
حتى قد جا في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في
نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع
ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم
لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك
اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وغضب
لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه

فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام
سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراتي عليه قال ثنا
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا
محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبيد بن اسماعيل قال ثنا ابو
اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت سحر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشي
وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي
النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا كذلك من التباس
الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة
وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك
في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه
كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد
انه كان يخيل اليه انه فعل الشي ولا فعله فليس في هذا ما
يدخل عليه داخلة في شي من تبليغه او شريعته او يقدح
في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما
هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها
ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر
فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي

عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله
حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان
وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل
عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما
كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان
يتخيل الشي انه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة هذا
ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما
اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في هذا الحديث
تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من
نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير قال فيه عنهما سحر يهود
بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى
كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله
على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروي نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن عوف وعن عمر بن الحكم وذكر عن عطا
الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره

وروي محمد بن سعيد عن بن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر
القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان
السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده
وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه
وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل
اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم
عادته القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر
فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله
لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر
ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من
غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف
نظره لا لشيء طرا عليه في ميزه واذا كان هذا
لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذه حاله
في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها
المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد
يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون
منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان

ابن

ابن العاصي سماعا وقراءة قالوا ثنا ابو العباس احمد بن عمر قال
ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا
مسلم ثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري
قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة ثنا ابو النجاشي
قال ثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا
نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وفي رواية
انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا
فلا تواخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله
فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور
الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحاق انه عليه السلام
لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا
منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب
والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه
ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله
ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال

اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد قال له الله وشاورهم في الامر
واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور
الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليه فيها ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما
هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل
نفسه بها والنبي مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح
بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما
سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير
المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام
من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق
اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته
من هذا الكتاب فصل واما ما يعتقد في امور احكام
البشر الجارية على يديه وقضاياه من معرفة المحق من المبطل
وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون
الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له
من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة
من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد
الحافظ ثنا ابو عمر ثنا محمد ابو ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير

ثنا

ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام
سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية
الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب
انه صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر
وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف
ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة
الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت
ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة
الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته
باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت
حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع
عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون
من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا
تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي
يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته
به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه وياتون ما اتوا
من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل
اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول
وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه

الاحكام والكشف لموجبات التشاجر والخصام ولتقتدي
بذلك كله حكام امته ويستوثق ما يؤثر عنه ويضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر
به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته
ولا يفصم عروة من عصمته   فصل واما اقواله الدنيوية
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله
فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى
اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او غضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض
مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها
خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية
لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه
لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي عن ممازحته
ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتأكيدا في محبتهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك
على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها أهو
الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة
وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني
لامزح ولا اقول الا حقا وهذا كله فيما بابه الخبر فاما ما
بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور

الدنيوية

الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء وينهى
احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي
ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون خائنة قلب
فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
الآية   فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها
وهو يحب تطليقه وكما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في
هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان
اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه
زيد قال امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه
ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره
بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن
فائد الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي
اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله بعد
هذا وكان امر الله مفعولا اي لابد لك ان تتزوجها
ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها
فدل انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى
وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له سنة الله فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر

قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن
قبله من الرسل قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل
اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث
قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما
اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا
يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا
ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا
يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبيا قال القشيري وهذا
اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه
وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم
يزل يراها منذ ولدت ولا كان النسا يحتجبن منه عليه
السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها
وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني
وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان
قلت فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد
بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي
عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه
الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه
فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا

يكون

يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان
امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة ورد النفس عن هواها
وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا
لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة
الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها
وانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والا
ولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول
ابن عطا وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه
يعول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي عليه السلام منزه عن استعمال
النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه
الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد اخطا
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحيا
اي يستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته
عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه
عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما عاتبه على مراعاة رضى
ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية وكذلك
قوله له هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي

عن الحسن عن عائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم
هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه

فصل

فان قلت قد قررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع
احواله وانه لا يصح فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو
ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب

الوجه الثالث

ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني
عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام
هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم
منه فيه   فان قلت فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه
اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على
اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا   فاعلم
اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله
تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه
ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه اني انا اخوك فلا
تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته
وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من
قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهه ولعل قائله
ان حسن له التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك

وقد

وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير
هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب
الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم   فان قيل
فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبيا
على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاه الله به من البلاء
وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى
وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم
وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه   فاعلم
وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم
لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب
المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل
والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم
في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين ويبتلوا
في المحن بما جرى عليهم فيقتدوا بهم في الصبر ومحوا
لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله
تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر
واجزل   حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين

الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلي البغدادي
قال حدثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب
ابن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد
بلاء قال الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلي الرجل على
حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض
ما عليه خطية وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون
كثير الآيات الثلاث وعن ابي هريرة ما يزال البلا
بالمومن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيه
وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل
له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث
اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي
السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان
بلاوه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما
روي عن لقمن يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار
والمومن يختبر بالبلا وقد حكي ان ابتلا يعقوب بيوسف
كان سببه التفاتي في صلاته اليه ويوسف نايم محبة له وقيل
بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل لحم جمل مشوي
وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه
وبكى وبكت جدة له عجوز البكاية وبينهما جدار ولا علم

عند

عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكا اسفا على يوسف

الا من كان مفطرا فليتغدى عند ال يعقوب
وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الليث
ان سبب بلا ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله ببلايه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته
في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره
ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى
قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا
شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت
ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي
حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة
حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا
يضاعف لنا البلا ان كان النبي ليبتلي بالقمل حتى يقتله
وان كان النبي ليبتلي بالفقر وان كانوا ليفرحون
بالبلا كما تفرحون بالرخا وعن انس عنه صلى الله عليه
وسلم ان عظم الجزا مع عظم البلا وان الله اذا احب قوما

ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقد قال المعروف
في قوله تعالى من يعمل سوا يجز به اي المسلم يجزي بمصايب الدنيا
فيكون له كفارة وروي هذا عن عايشة وابي وجماعة وقال
ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه
وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا ويكفر
الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا
هم ولا حزن ولا اذي ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث بن مسعود ما من مسلم
يصيبه اذي الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر
وحكمة اخري اودعها الله في الامراض لاحبابهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوي
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم سورة
النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس
لذلك خلاف موت الفجاة واخذ كما يشاهد من اختلاف
احوال الموتي في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد
قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع تفيئها الريح
هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح
تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذا المومن يكفي بالبلاء
ومثل الكافر كمثل الارزة صما معتدلة حتي يقصمها الله
معناه ان المومن مرزا مصاب بالبلاء والامراض راض

بنفسه

بتصبر نفسه بلي اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه
وقلة سخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للريح وتمايلها
لهبوبها وترنحها حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومن رياح
البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون
رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه لرفع
بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم
يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصايب ورقتها وضعفها بتوالي المرض شدته
والكافر بخلاف هذا امعافي في غالب حاله متمتع بصحة جسمه
كالارزة

ومقاسات نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا
ولعذاب الاخرة كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال
تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة الاية فعمهم جميعهم بالموت على حال عتو
وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما ذكره السلف
موت الفجاة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة
الاسف اي الغضب يريد موت الفجاة وحكمة ثالثة
ان الامراض نذير الممات تقدر شدتها شدة الخوف من نزول

الموت فيستعد من أسبابه وعلى تعاهده إلى لقاء ربه ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة الأنكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد
فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد
ويؤدي الحقوق إلى أهلها وينظر فيما يحتاج إليه من وصية
فيمن يخلفه أو أمر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن
كان له عليه مال أو حق في بدن وأقاد من نفسه وماله وأمكن
من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث
الوفاة وأوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالأ
نصار عيبته ودعا إلى كتب كتاب لئلا تضل أمته بعده
إما في النص على الخلافة والله أعلم بمراده ثم رأى الإمساك
عنه أفضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين وأوليا
المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لإملاء الله لهم
ليزدادوا إثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله
تعالى ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ولذلك
قال عليه السلام في رجل مات فجأة سبحان الله كأنه على
غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجأة راحة
للمؤمن وأخذة أسف للكافر والفاجر وذلك لأن الموت
يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان
أمره عليه كيف ما جاء وأفضى إلى راحته من نصب الدنيا

وإذا ما

وإذا ما كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر
والفاجر منيته على غير استعداد ولا أهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت أشد شيء عليه وفراق
الدنيا أفظع أمر صدمه وأكره شيء له وإلى هذا المعنى أشار
عليه السلام بقوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه

الوجه الرابع في تصرف وجوه الأحكام

فيمن تنقصه أو سبه قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه قد
تقدم في الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق
للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم
وإكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت
الأمة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى
إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا وأعد لهم
عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم
وقال الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن
تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما
وقال تعالى في تحريم التعريض له يا أيها الذين آمنوا لا
تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك أن
اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك واسمع
منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها

لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه
فهاتين شاركه اللفظان بها عند اليهود بمعنى اسمع
قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك
اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايتهم وهو عليه السلام واجب
الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني
بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى
يا ابا القسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني
بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد
بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء
به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه
تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين
فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء
نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعده لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها
وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله
وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والا
ستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه فانه قد
كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه برسول الله

ويا نبي

ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته ابا القسم بعضهم في بعض
الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة
التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون
اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل
الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو
جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال
عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا عليه
السلام يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا
وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسما
الانبيا ثم اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا
باسما الانبيا ثم امسك والصواب جواز هذا كله
بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد
سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القسم وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه
وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى
به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم
ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلنا الكلام
في هذا القسم على بابين كما قدمناه

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه عليه السلام سبا ونقص

من تعويض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب
النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه
نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشي على طريق السب له والازراء عليه والتصغير
لشانه او الغض منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه
حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول
هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان
او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او
نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في
جهته من الكلام ومنكر
من القول او زور او عيره بشي مما جرى من البلاء والمحنة او غمصه
ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا
كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان
الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام
اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن
قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب
الشافعي قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي
بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هولاء وبمثله
قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي
في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم
عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن

تنقصه

تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن
سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته
وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني
ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين
علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع
على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد
علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به
والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء
ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد
جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك
في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد
الفقيه في هذا خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله بقتل
عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلى الله عليه وسلم قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه
عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره
وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام

مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابن المصعب وابن ابي أويس
سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شتمه او
عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي
كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وقال اصبغ يقتل على كل حال أسر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله
عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال ان
رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم
وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على
ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه
انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال
في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يتيم ابي طالب بالقتل
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون
صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية
فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار
في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله
وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال
في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا

وذكر

وذكرنا تفصيله ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول
ثم قال انما اردت برسول الله العقرب قال ابن ابي سليمان
للذي ساله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب
الاجر في ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التاويل
في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى
ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل
النبي بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي
صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم
وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة
فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله
وانبيائه ونبينا عليه السلام فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره
من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب
منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه
لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته
عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه

فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا
عنه عليه السلام انه قال لا يبلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي
ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم
يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك
عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته
وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه
ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة
وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي
صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلما سبا وتنقصا
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم
وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك
اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان
او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى
من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله
لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلما في ذلك
ويأتي ما يدل عليه   فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه
او عابه عليه السلام فمن القران لعنه الله تعالى لموذيه في
الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في
قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم
الكافر القتل فقال ان الذين يوذون الله ورسوله الاية وقال

في

في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر
عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى
اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون وقال تعالى قاتلهم
الله انى يوفكون اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما
واذى المومنين وفي اذى المومنين ما دون القتل من
الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو
القتل وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره
حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا
الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاووك حيوك بما لم يحيك
به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير وقال
تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن ثم
قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى
ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد
كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر
الهروي اجازة قال نا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن

حيوة ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن زبالة
ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده
عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى
الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف
فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة
بخلافه في غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه
لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء
كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امر
يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان
بسبه عليه السلام وفي حديث اخر ان رجلا كان يسبه عليه
السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي
صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقبل جماعة ممن كان يؤذيه
من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط
وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من
بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة ابن ابي معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل
من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال

الزبير

الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي ايضا ان امراة كانت
تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد
ابن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي
يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى
الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن
لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة غنت بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك
ابا بكر فقال له لولا ما فعلت ذلك لامرتك بقتلها لان
حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة
من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل
من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت
له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر
فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر
دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا
عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين وحكى
القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه
سب ابا بكر الصديق ورواه النسائي اتيت ابا بكر

وقد اغلظ الرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب
عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الايمة
بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه
او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه
لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في
رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه
بجلده فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقا الامة بعد
من شتم الانبيا قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد
قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية رواها
غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره وغيرهم
ولا ادري من هولا الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد
بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر

على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على
قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار
ان من سبه او تنقصه عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه
وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء

بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري
وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل على الكفر
فيقتل حدا وان لم يحكم بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله
غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب
ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته
عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وقال اهل التفسير هي
قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل
قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك
ياكلك ولين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به فان حكمه
حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره

فصل فان قلت فلم لم يقتل اليهودي
الذي قال له السام عليك وهذا دعا عليه ولا قتل الاخر
الذي قال له ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله وقد
تاذى النبي عليه السلام من ذلك وقال قد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر ولم يقتل المنافقين الذين كانوا يوذونه

في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اول الاسلام يتالف عليه الناس ويميل قلوبهم
اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول
لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري
الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل اذاهم
ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه
وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله
تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتاليف اول الاسلام
وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على يديه
الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل
ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود
وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط
في جملة مظهر الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي
رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب
ابن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى القوا
بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه

عليه

عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها
القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت
وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتو
بتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما
صبر اولو العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما
فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير
منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار
كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن
هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم
ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا
الباب

ولم يبينوه الا مرتي كيف نبهت عليه عليه ولو كان صح بذلك
لم يشتهر بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على
فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام
عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال اصحاب بعض العبدادية
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم
يات انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم وايضا فان الامر
كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من

اهل الذمة والعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام
لم يتميز بعد المرسلين واضداد الدين يحكم ظاهرهم فلو قتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا
في انفسهم وجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف
المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول
في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو والظالم
ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت
معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا
قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه
لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز
لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
قاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير
قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى
محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسختها ما كان قبلها
وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه

الله

الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم الطعن عليه والتهمة
له وانما راها من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد
في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى
الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك
يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب
ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه
جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام
والسامة الملال وهذا دعاء على سامة الدين ليس بصريح
سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا
وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال
القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه
عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا
عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في
الحديث هل كان اليهودي من اهل العهد والذمة والحرب
ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك
كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة
على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث
القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف
ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه

الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتال من حينه منهم وانزلهم
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم
الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير
وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم فان قلت
فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشه انه عليه السلام ما انتقم لنفسه
في شي يوتى اليه قط الا ان ينتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه
فان هذه من حرمات الله التي انتقم منها وانما يكون لا ينتقم
منه فيما تعلق بسو ادب او معاملة من القول والفعل با
لنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه
الاعراب من الجفا والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ
الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر
عنده وكجحد الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد فيها خزيمه
وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن
الصفح عنه او يكون هذا فيما اذاه به كافر وجا بعد ذلك اسلامه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي
اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل
هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم
رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم كما قررناه قبل
وبالله التوفيق فصل تقدم الكلام في قتل القاصد

لسبه

لسبه والازرا به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه
بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلا
وهو ان يكون القايل لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد
للسب والازرا ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام
بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه
او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان
ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في
حكم بين الناس او نقص من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه
او زهده او تكذيب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام
وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من
القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما
اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه
او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه
فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم
اذ لا يعذر احد بالكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشي مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من
اكره وقلبه مطمين بالايمان وبهذا افتى الاند
لسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم

جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب
وتحمية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران
كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة
فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه
وسلم له حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير
حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول
الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه
وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب
ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على
بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر
ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير
حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا
اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث
اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله
في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى عن ان يقضي القاضي
وهو غضبان فانه في حكمه في حال الرضا والغضب سواء لكونه
فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان
لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في
اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعد حمله الغضب عليه بل وقع
في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا

ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص
منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم
يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق
اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد
ابن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في
بطني فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن
بطنه وانما ضربه عليه السلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب
التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله عليه السلام
الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه
ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير
قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على
السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات
والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا يأخذ منها لنفسه الا
ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد

ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بلغه بين الناس من
ذلك فيبين بمعروف نصيحة او بتوبيخه او كلام حسن يقوله
او سيمه او مالف   شاردا او فهم معاند او مدارات حاسد
وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في

في تصرفه لما توبا الجاد وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة
في معارك الحروب وليلاعل الشباق ويركب الجمل ويعدها
ليوم النوع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر
احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل
الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية
لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل
لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية
حالد الخيره في احد وحبيبه لخروجه من المدينة لاحد وكان
مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين
من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة
لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جا في الحديث
وتركه بنا الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين واهله وقال لعائشة في الحديث الصحيح
لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم
ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى

مياه

مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس
من اتقاه الناس لشره ويبذل الرغائب ليحبب اليه شريعته
ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت
في ملئه حتى لا يبدو شي من اطرافه وحتى كان على رؤوس
جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون
منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله
لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه
يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين   فان قلت
فما معنى قوله لعائشة في الداخل عليه بئس اخو العشيرة فلما
دخل الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال
ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان
يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال   فالجواب
ان فعله عليه السلام كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه
ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه على هذا الوجه
قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد
كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة
قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة
هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلمه ليحذر حاله

وحيز زمنه ولا يوثق بجانبه لحال الشفقة لا سيما وكان مطاعا
متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة
بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين
في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى
المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعائشة
وقد اخبرته الي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال ان موا
لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام
خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب
الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم
قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوها ولولاه والله اعلم لما باعوها
من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها
ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم
اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في باب
الجاهل من هذا ولتنزيه النبي عن ذلك ما قد انكر قوم هذه
الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث
ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى
اولائك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال ان اساتم فلها فعلى
هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه
ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن
على معنى التسوية والاعلام بانه شرطهم لا ينفعهم بعد بيان

النبي

النبي ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه
شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي
صلى الله عليه وسلم لهم

ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام حدثنا به القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال ثنا القاضي ابو الوليد قال ثنا ابو ذر
ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن
لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر
استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي
بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر
ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا

في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الأعراض
وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على
جسمه معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن في
معجزته ويؤدي إلى فساد شريعته من هذيان أو اختلال في
كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر إذ
معناه هذى يقال هجر هجرا إذا هذى وأهجر هجرا إذا أفحش
وأهجر تعدية هجر وإنما الأصح والأولى أهجر على طريق الإنكار على
من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية
جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن
سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الأصيلي بخطه في كتابه
وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان
وعن غيره وقد يحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الألف
الاستفهام والتقدير أهجر أو أن يحمل قول القائل هجر أو
أهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال
النبي صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي
اختلف فيه عليه السلام والأمر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم
يضبط هذا القائل لفظه وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع
لا أنه اعتقد أنه يجوز عليه الهجر كما حملهم الإشفاق على حراسته
والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا وأما على
رواية أهجرا وهي رواية أبي إسحاق المستملي في الصحيح في
حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا

راجعا

راجعا إلى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من
بعضهم أي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخاطبة
لهم منه وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش
في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف
اختلفوا بعد أمره لهم عليه السلام أن يأتوه بالكتاب فقال
بعضهم أوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم إيجابها من ندبها من
إباحتها بقرائن فلعله قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام
لبعضهم ما فهموا أنه لم يكن منه عزمة بل أمر رده إلى اختيارهم
وبعضهم لم يفهم ذلك استفهموه فلما اختلفوا
كف عنه إذ لم تكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر

وأن تدخل عليه مشقة كما قال النبي اشتد به الوجع وقيل خشي
عمر أن يكتب أمورا يعجزوا عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة
ورأى أن الأرفق بالأمة في تلك الأمور سعة الاجتهاد
وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ
مأجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة وأن الله
قال اليوم أكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام أوصيكم بكتاب
الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على
أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إن عمر خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة أن يتقولوا
في ذلك الأقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل إنه

كان من النبي عليه السلام على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون
على ذلك أم يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة أخرى
إن معنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا وكره ذلك
غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول
العباس لعلي انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان الأمر
فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا أفعل الحديث واستدل
بقوله دعوني فالذي أنا فيه خير من إرسال الأمر وترككم و
كتاب الله وأن تدعوني مما طلبتم وذكر أن الذي طلب كتابه
أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل فإن قيل
فما وجه حديثه أيضا الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الخشني بقراءتي
عليه ثنا أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا أحمد الجلودي
قال ثنا إبراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا الليث
عن سعيد بن أبي سعيد مولى النصريين قال سمعت أبا
هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما محمد
بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهدا
لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها
له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة وفي رواية فأيما
أحد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها بأهل وفي رواية فأيما
رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة و
صلاة ورحمة وكيف يصح أن يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق
اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل

في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتدأ بالأمر به بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم

مثل ذلك عند

مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله
صدرك أن قوله أولا ليس لها بأهل أي عندك يا رب في باطن أمره
فإن حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم عليه السلام بجلده أو أدبه بسبه أو لعنه بما اقتضى عنده
حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على أمته ورأفته
ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره أن يتقبل فيمن
دعا عليه دعوته أن يجعل دعاءه وفعله له رحمة وهو معنى قوله
ليس لها بأهل لا أنه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر
لأن يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح
ولا يفهم من قوله أغضب كما يغضب البشر أن الغضب حمله على ما لا
يجب بل يجوز أن يكون المراد بهذا أن الغضب لله حمله على معاقبته
بلعنه أو سبه وأنه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه أو كان مما
خير بين المعاقبة فيه أو العفو عنه وقد يحمل أنه خرج مخرج الإ
شفاق وتعليم أمته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا أو من دعواته على غير واحد
في غير موطن على غير العقد والقصد بما جرت به عادة العرب
وليس المراد بها الإجابة كقوله تربت يمينك ولا أشبع الله
بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته
من غير حديث أنه عليه السلام لم يكن فاحشا وقال أنس
لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول لأحدنا عند
المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى

ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما
قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون
ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار
الخوف والحذر   وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب
النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او
اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل
اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا او يفعله
في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل
وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من
زوال عقله به واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه
وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم
انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها
اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب
الدواء المأمون   فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه
فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل
بقوله ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب
قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد
وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل

عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما
قاله من كذب او غيره وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق
لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة
واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم
الا ان يرجع قال ابو القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي
او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال
ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو
بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب
وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون
قال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو
كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال
اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس وقال
بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان
تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه
الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف
مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال
من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل
وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اسود يقتل لم يكن عليه السلام باسود وقال
نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي

او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل فان هذا نفي قال
حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له
كافر وفيه الاستتابة والمضمر له زنديق يقتل دون استتابة
فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ
من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره
او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فها
هنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين
ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم
حرمة الدم ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد
اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صلى الله عليه وسلم
على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه
فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما
وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق
البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو
قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله
عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة
تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات
الله عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على

ان مراده الناس غيرهما ولاجل قول الاخر معنى قول سحنون وهو
مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره
في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في
قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا
مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم
البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد
اصحاب الفنادق الان فمعلوم ليس فيهم نبي مرسل فيكون
امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم
من الانبيا والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم
عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لابد من اعمال
النظر فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن
ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبيا
وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد
السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم
المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر
لباد ولعن ما جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة
السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسالة المتقدمة ومثل

هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن
الفخنزير وابن مائة الف كلب وشبهه من هجر القول ولا
شك انه يدخل في مثل هذا العدد من اباييه واجداده جماعة من
الانبيا ولعل هذا العدد منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي
الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشده الادب فيه
ولو علم انه قصد سب من في اباييه من الانبيا على علم لقتل
وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن
الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في اباييه او من
نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم
ولم تكن قرينة في المسالتين تقتضي تخصيص بعض اباييه
واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشي ثم قال
له تتهمني فقال له الاخر الانبيا يتهمون فكيف انت فكان
شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ
وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال
اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها
قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي
ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب
ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن
ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام

قضايه

قضايه

وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصي عن حاله
وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه
الخامس الا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر
بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجايزة عليه
في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على
التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس
على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه
او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام
او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القايل ان قيل في
السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان
اذنبت فقد اذنبوا وما اسلم من السنة الناس ولم يسلم
منهم انبيا الله ورسله او صبرت كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او
قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ه ونحوه من
اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري
كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير ه على
ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازرا والتحقير بالنبي
عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد ه قلنا محمد من ابيه بديل ه هو مثله

إلا أنه لم يأته برسالة جبريل — فصدر البيت الثاني من هذا الفصل للتشبيه عن النبي في فضله بالنبي والعجز يحتمل الوجهين أحدهما أن هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه أشد ونحو منه قول الآخر — وإذا رفعت أباك تصفقت بين جناحي جبرين — وقول الآخر من أهل العصر — فر من الجلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان — وكقول حسان المصيصي من شعر الأندلس في محمد بن عباد والمعروف بالمعتمد ووزيره أبي بكر بن زيدون — كأن أبا بكر أبو بكر الرضا وحسان حسان وأنت محمد — إلى أمثال هذا وإنما أكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لنعريف أمثالها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء وأشدهم فيه تصريحا ولسانا ابن هانئ الأندلسي وابن سليمان المغربي بل قد خرج كثير من كلامهما إلى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد أجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا أمثلته فإن هذه كلها وإن لم تتضمن سبا ولا أضافت إلى الملائكة والأنبياء نقصا ولست أعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها إزراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عظم حرمة الاصطفاء ولا عزز خطوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها ومعرة قصد الانتفاء منها أو ضرب

مثل لتطييب مجلسه وإغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره وألزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا أن درئ عنه القتل الأدب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به وماء ألوف عادته لمثله أو ندوره وقرينة كلامه أو ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد أنكر الرشيد على أبي نواس قوله —

فإن يك باقي سحر فرعون فيكم — فإن عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء أنت المستهزئ بعصى موسى وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتبي أن مما أخذ عليه أيضا وكفر فيه أو قارب قوله في محمد الأمين وتشبيهه إياه بالنبي صلى الله عليه وسلم — تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا — الشوكاني وقد ذكروا أيضا عليه قوله — كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفره

على هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس وأصحابه ففي النوادر من رواية ابن أبي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه أرى أن يؤدب قال ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا أن يقولوا قد أخطأت الأنبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا

يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت
هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلي
علي النبي صلي الله عليه وسلم عند التعجب الا علي طريق الثواب والا
حتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي عن رجل
قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك
الغضبان فقال اي شي اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر
وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه ام
عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه
جري مجري التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح
بالسب للملك وانما السب واقع علي المخاطب وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفها قال واما ذكر مالك خازن النار فقد
جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس
له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل علي طريق الذم لهذا
في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في
فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما
ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثني علي العبوس بعبسته
واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة
وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن
ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت
فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه
مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم

عليه

عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطي في
استشهاده بصفة النبي صلي الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب
واعترف ولجا الي الله فيترك لان قوله لا ينتهي الي حد القتل
وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت
ايضا مسالة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي
ابو محمد بن منصور رحمه الله تعالي في رجل تنقصه اخر بشي فقال
له انما تريد تنقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم
النقص حتي النبي صلي الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع
ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقها الاندلس افتي بقتله
فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره
واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته
ويختلف الحكم باختلاف ذلك علي اربعة وجوه الوجوب
والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به علي وجه
الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله
والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله
وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس علي طريق الرد له والنقض
علي قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك
ممن تصدي لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع
بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب علي سامعه الاشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب علي

وكون النبي اميا اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلي الله عليه وسلم

من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك
ان كان ممن   العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه
سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء الايجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه
السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحمايته
عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل
مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله
تعالى أيسعه الا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم
بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل
بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه
ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا
ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى
الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا
لغير غرض شرعي بمباح واما الاغراض المتقدمة فمتردد
بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم

والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا
في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله
عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف
من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين
في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها
عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث
ابن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين
بالمخلوق هذه الوجوه الشائع الحكاية عنها فاما ذكرها
على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفا والخوض
في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد
في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي
له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته
او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة
اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان
لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان
رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال مالك كافر
فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه
منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل

انه لم يعتقده فان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه وانه اختلقه
ونسبه الي غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك
او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ وطلبه ورواية
اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه
يواخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الي غيره فيبادر بقتله ويعجل
الي الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القسم بن سلام فيمن
حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد
ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم
رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته
وتركه متي وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين
المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي
والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشيا
ذكروها يسيرة وغير مستشنعة على نحو الوجوه الاول
ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا
ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله قد تحري فيما اضطر الي
الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكني
عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة
في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الي عرض سيد
البشر صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع

ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه
عليه وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او

يذكر

يذكر ما امتحن به وصبره في ذات الله على شدته من مقاساة اعدايه
واذاهم له ومعرفة ابتدا حاله وسيرته وما لقيه من بوس زمنه ومر
عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم
ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم فهذا
فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص
ولا ازرا ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ
لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين
ممن يفهم مقاصده ويحققون فوايده ويجنب ذلك من عساه
لا يفقه او يخشي به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النسا
سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن
ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا
عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتدا حاله وقال
ما من نبي الا رعي الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسي عليه
السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على
وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت
عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغة وتدريج
لله تعالى لهم الي كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم
من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم
العلم وكذلك قد ذكر الله على طريق المنة
عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف
حاله والخبر عن مبتداه والتعجب من منح الله قبله وعظيم

منقبة عنده وليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته
اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من
اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك
مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله
تعالى له وتاييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده
بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في اباءه من ملك ثم قال
ولو كان في اباءه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم
من صفته واحد علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم
السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن
ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا
وصف بانه امي كما وصفه الله فهي مدحة له وفضيلة ثابتة
فيه وقاعدة معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة
بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل
به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك
من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس فيه اذ ذاك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها
وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة
والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب والامية في

غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من
باين امره من غيره وجعل شرفه فيما فيه سواه وحياته
فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته
كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه
منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر
ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس
والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره
وخدمته بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها
وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد
بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم
منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك
ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم
بحال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث
منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم
الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من
الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف

عنهم في الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه
وسلم اورده على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة
ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من
مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض
الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها شذر
مذر فمنهم من امن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث
فواجب الا يذكر منها شي في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا
يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها
وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة
المعنى واهية الاسناد وقد منقولة عن اهل
الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها و
يغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام
على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها
اكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب
على المتكلم فيما يجوز وما لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
والذاكر حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على
طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه
السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب
عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق

انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او

والارتماض

والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة
وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن
اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب ما يشنع ذلك
وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية
فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول
والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب
لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز
الا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا ان يكون عنده علم من بعض
الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الا
وامر والنواهي ومواقعة الصغائر فهو اولى وادب من قوله
هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع
المعاصي فهذا من نوع ما يجب عليه السلام
ورايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم
استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل
ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما ياباه ويكفر
قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم
وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام
اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشي او تحسنه وتحريرها
وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان

~~لسحرا فاما ما اورده جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في~~
~~الحكم في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب.~~
لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في التسريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب
ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند
ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم
مثل ذلك عند تلاوة اي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه
ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته
اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته

قد قدمنا ما هو
سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلما على
قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير الامام في قتله او صلبه على
ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلما قتله حدا لا كفرا
ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل توبته عندهم ولا تنفعه
استقالته عندهم ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق
ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة
عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد

وجب

وجب فلا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن
القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة
قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله
واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن
سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب
عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف
في الزنديق اذا جا تائبا فحكى القاضي ابو الحسن ابن
القصار في ذلك قولين قال فمن شيوخنا من قال اقتله
باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف
خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال
اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكانا وقفنا
على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو
الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي اقوى
لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق
بالنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة
كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب بعد
القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد بن المنذر
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد ابن
سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه
السلام لانه لم ينتقل عن دين الى غيره وانما فعل شيئا حده
عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من

دين الحيرة وانما نقل شيا حده عندنا القتل ظاهرا الى الحاكم
وقال القاضي ابو محمد بن منصور يحتج لسقوط اعتبار ونيته
والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول
باستتابته ان النبي بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة
الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع
المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس
سبه عليه السلام

فقبلت توبته

ومن سب النبي تعلق فيه حق الادمي

واما توبته لا تسقط عنه حد القتل
والعذر وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط
ذنوبه من زنا وسرقة وغيره ولم تقبل توبة ساب النبي
لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة
به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد
والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى
الازدراء والاستخفاف او لان توبته واظهار انابته ارتفع
عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه
من حقوق الادميين الذي لا يسقط عن المرتد وكلام شيوخنا
هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى
تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه
على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة

قالوا

قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فيحكم له بحكم
المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما
قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة
فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما
مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره الاقلاع والتوبة
عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره
ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم
الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف
تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه
بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا
له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان
ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك
نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الا
شخاص وان لم يثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة
واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره
وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره
ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا
لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره
وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك
من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر

تقبولى وبا تحله لى وهتك حرمة الله وحرمة نبيه نقتل كافر
بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات تحذكلام العلما وتزل
مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واخر اختلافهم في الموارثه
وغير هما على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان شا الله تعالى

فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث يصح فاختلف
فيها على الاختلاف في توبة المرتد يستتاب وحكي ابن
القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة
ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
وبه قال عطا ابن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك
واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واصحاب
الراي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى
الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة
وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي
عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله ولكن لا ندرا القتل عنه لقوله صلى
الله عليه وسلم

العلما
على المرتد والمرتدة في ذلك سوا وروي عن علي لا تقتل المرتدة
وتسترق وقاله عطا وقتاده وروي عن ابن عباس لا تقتل
النسا في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد
والذكر والانثى في ذلك سوا واما مدتها فمذهب الجمهور وروي

عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عنه وهو
احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال
لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال
الشيخ محمد بن ابي زيد في الاستتابة ثلثا وقال مالك ايضا الذي
اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم
فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره
ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستتابة ثلثا اصحاب الراي وروي
عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها
وقال الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه
المزني وقال الزهري يدعا الى الاسلام ثلث مرات
فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين
وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت
توبته وحكى القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلث
مرات في ثلثة جمع او ثلثة ايام او ثلثة جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد بن القسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث
مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد
او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك
ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويوتى من
الطعام ما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام في كتاب ابي الحسن الطابثي

ويوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار وقال اصبغ
واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا
استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على
المسلمين ويطعم منه ويسقي وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع
وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب
ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال
اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب
في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا
ولم يخرج من السجن حتي يظهر عليه خشوع التوبة وقال
ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولي
ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي

فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من
اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما
شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول
توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام
بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة
السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز
بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الي الغاية

الي الغاية التي هي منتهي طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده
عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله
لمعني اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره

فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية
وكتاب محمد من رواية
عليه وقاله سحنون وافتي
ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد
عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن
الطويل حتي تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن
كان اقصي امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم
ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه
من المدة ما عسي ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال
في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه
في السجن حتي ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخري
مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب با
لسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوي شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره
اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون
ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما

فلا يدفع الظن صدقها والحاكم في تنكيله موضع اجتهاده ورايه
ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا
صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه
الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم
نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء
الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم
قالوا لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
الاية ويستدل عليه ايضا بقول النبي صلى الله عليه وسلم
لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم
الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا
اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا
ذمتهم وصاروا اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا فان
ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام من القطع في سرقة اموالهم
والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك
سبهم النبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا
ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي
كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين
واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله

الان

لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم
باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من
اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد
فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم
بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ
قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه بانتهاك
حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة فلم يكن رجوعه
الى الاسلام الذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق
المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل
توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى   مالك في
كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ

وعن محمد بن سحنون

وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان
اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر
وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله

الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم
في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى
او عيسى ونحو هذا لا شي عليهم لان الله اقرهم على مثله واما
ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرانا وانما
هو شي تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال
نصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح
او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما
ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك
غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي
ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان
ابن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون من شتم الانبيا من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي كفروا به ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن
سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قلت لانا لم نعطهم العهد على ذلك
ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه
وان كان ذلك من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا
قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم
على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من

سب منهم ويحل لنا دمه وكذا لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لم تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن
نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه
مما كفروا به فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين
في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني فقال
والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى
قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح في
مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال
عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا
مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه
في الجنة فهو الان في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب
تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان
تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني
السكوت قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شا
قتله ثم حرق جثته وان شا احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا
في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم
المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه
فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال
انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما
انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك وحرق وافتى

عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف أصحابنا الأندلسيين بقتل
نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد
في النبوة لقبول إسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد
من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال أبو القاسم
ابن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم أو كافر قتل
ولا يستتاب

في درء القتل عنه بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف
وشبهه من حقوق العباد لا يسقط عن الذمي إسلامه وإنما
يسقط عنه بإسلامه حدود الله فأما حد القذف فحق للعباد
كان ذلك لنبي أو غيره فأوجب على الذمي إذا قذف النبي
صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب
عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل
لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره أم هل يسقط القتل
بإسلامه ويحد ثمانين فتأمله

فصل في ميراث من قتل
بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف
العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون
إلى أنه لجماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر
يشبه كفر الزندقة وقال أصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال أبو الحسن القابسي إن
قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما أظهر من إقراره
يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك

لواقر

لو أقر بالسب وأظهر التوبة لقتل إذ هو حده وحكمه في ميراثه
وسائر أحكامه حكم الإسلام ولو أقر بالسب وتمادى عليه وأبى
التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى
كما يفعل بالكفار وقول الشيخ أبي الحسن في المجاهر المتمادي
بين لا يمكن الخلاف فيه لأنه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو
مثل قول أصبغ ولذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من أصحاب مالك
في كتاب ابن حبيب فيمن أعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه
حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من أهل الدين الذي
ارتد إليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقاله أصبغ قتل على
ذلك أو مات عليه وقال محمد بن أبي زيد وإنما الاختلاف في
ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فأما
المتمادي فلا خلاف أنه لا يورث وقال أبو محمد فيمن سب
الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة أو لم تقبل إنه يصلى
عليه وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن
كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلن دينا مما يفارق
به الإسلام أن ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك إن ميراث
المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وأبو ثور
وابن أبي ليلى واختلف فيه عن أحمد وقال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي

وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو
حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل
ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي
الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وطال
قول سحنون واختلف فيها على قولين في ميراث الزنديق فورثه
ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها
او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة
وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا

لا ان ماله

تبعا لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبية
الى انه اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم
يقر حتى قتل او مات ورث وقال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم
يتوارثون بوراثة الاسلام وقال ابن القاسم في الكاتب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه
اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث
لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه
العهد هذا معنى قوله واختصاره

الباب الثاني

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وال النبي
صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى

من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم
في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم
عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين
قتل ولم يستتب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة
مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا
قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه
القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما
حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن
الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا
يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف فقهاء
قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه
وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا
ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابرهيم
ابن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى
وتظلم منه والتعريض كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك
ابن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان
القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي

التشكي هو حد من قال في كتاب الله بالاستتابة انه كفر وردة
محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله
والظهار والانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام
ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام
قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له
اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته
واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب بمعنى الارتداد
فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول
المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور
مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه
قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل

واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة
وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطا
المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة
او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير
قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك
ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان
تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول
مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة
في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين
توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول ابن المواز في الخوارج

وعبد

وعبد الملك الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء
وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من
الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة

مثله اصحاب العلم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال
واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط
في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما
قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم
من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا
قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير
امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون
مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك
فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري
الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله
ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم
كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء
من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه
وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال
في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب

وفي روايه بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي
ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة
العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعيه وعلى هذا الخلاف
اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال
به الليث وابن عيينه وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق
القران وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن
غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين
وهو من قول اكثر المحدثين والفقها والمتكلمين فيهم وفي الخوارج
والقدريه واهل الاهوا المضله واصحاب البدع المتاولين
وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفه والشاكه
في هذه الاصول وممن روي عنه معنى قول الاخر بتكفيرهم
علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي
جماعة من الفقها النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة
والتابعين ورثه اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم
قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدريه وساير
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من
الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راي الامام قتله
وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح
الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد

وفساد

وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما
يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين

قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار
اصحاب البدع والاهوا المتاولين ممن قال قولا يوديه مساقه
الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يوديه قوله اليه وعلى
اختلافهم اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب
التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم
يخرجهم من سواد المومنين وهو قول اكثر الفقها و
المتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونورثهم من
المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيره
وابن كنانه واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام
واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده
واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة
خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام
اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم
يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله
في المسئله على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس
حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم بالتاويل
لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال

ايضا تورث بينهم وورثتهم من المسلمين ولا يورثهم من المسلمين
واكثر صليه الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول
شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان
الكفر خصلة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال
مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض

فاعتذاره بان الغلط فيها ضعيف لان ادخال كافر في الملة
واخراج مسلم عنها عظيم في الدنيا وقال غيرهما من المحققين
الذي يجب الاحتراز عن التكفير من اهل التاويل فان استباحة
دما الموحدين خطر والخطا في ترك الف كافر اهون من
الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام
فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة
ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع
ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة
للتاويل فما جا منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم
لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة
عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهوا فقد يحتج
بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل
هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في

الزنا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا
للامرين فلا نقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج
من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم
السما طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فا
قتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد
فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم
لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه
يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حدا لا كفرا وذكر عاد
تشبيه للقتل وحله للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم
بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام
يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لا يدخل
قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله
سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام
بشي اجابه الاخر ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم ولا
تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق
وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي
سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج من هذه الامة ولم يقل يخرج من هذه

وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ   اجابهم الاخرون
بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد
روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث
يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة
فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها
بمن لكن ابا سعيد رحمه الله اجاد ما شاء في التنبيه الذي
نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتدقيقهم المعاني
واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية
هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم
ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد
بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها
لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره
فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر
وقول بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه
وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من
هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل
فهو مخطي غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين

واجمعوا

سواه

سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطي فيه اثم عاص
فاسق وانما الخلاف في تكفيره   وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني
مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما
انهما قالا ذلك في كل   علم الله من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا
القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة من النساء والبله
ومقلدة النصارى وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع
على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين الاسلام او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي
ابو الفضل لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن
وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه
والتكذيب والشك لا يقع الا من كافر   فصل
في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف
فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل
البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية والوحدانية
او عبادة واحد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية
وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانية
واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملائكة والشياطين او الشمس
او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل

الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب
وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية
والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالالهية الله
ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث
او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد
من شي او كائن عنه او ان معه في الازل شيا قديما
غيره او ان ثم صانعا للعالم غيره او مدبرا سواه فذلك
كله كفر باجماع المسلمين كقول الالاهيين من الفلاسفة
والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعا مجالسة
الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة
وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقايه او
شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في
الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكايها
وخبثها وكذلك من اعترف بالالاهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا
او احد من الانبيا الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية
من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا
كان المبعوث اليه جبريل والمعطلة والقرامطة والاسماعيلية عليه

والعنبرية

والعنبرية من الرافضة وان كان بعضهم قد اشركوا في
كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة
ونبوة نبينا عليه السلام ولكن جوز على الانبيا الكذب
فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر
باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة
المتصوفة واصحاب الاباحة وان […] زعموا ان ظواهر
الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان ويكون
من امور الاخرة والحشر والقيمة والجنة والنار ليس منها
شي على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا
به الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور
افهامهم فمضمون مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل
الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا
به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه
واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او
استخف […] باحد من الانبيا او ازرى عليهم
او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك

[…] والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من
امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يودي الى ان يوصف
انبيا هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازرا
على هذا المنصب المنيف ما فيه من اجماع المسلمين على خلافه

وتكذيب قايله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة
مما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام ولكن قال اسود او مات
قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز وليس بقرشي
لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به
وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده
كالعيسوية من اليهود والقايلين بتخصيص رسالته
الى العرب وكالخرمية القايلين بتواتر الرسل وكاكثر
الرافضة القايلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى
الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هولاء يقوم
مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم
القايلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه هولاء ومن
ادعى منهم النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ
بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السما ويدخل الجنة ويا كل من ثمارها
ويعانق الحور العين فهولاء كفار مكذبون للنبي صلى
الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا
نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة
للناس واجمعت الامة على حمل الكلام على ظاهره
وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا
شك في كفر هولاء الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا

وكذلك

وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص
حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة
المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم
وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال
كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قولا يتوصل به الى تضليل الامة
وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير
جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا
وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهولاء
قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد
انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه كفرة على زعمهم
والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من
كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه
وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله
عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى
الله على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه
لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام
مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر
والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع مع اهلها
بزيهم من شد الزنانير وفحص الروس فقد اجمع المسلمون

ان هذا لا يوجد الا كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر
وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير
كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد
علمه بحرمته كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض
غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر
من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب
الخمس الصلوات او عدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما
اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا
وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في
القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك
اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي
النهار

وقول
المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم
افضت بهم الى اسقاطها واباحة لهم ورفع عهد الشرائع
عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام
او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة
كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك
البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام ولا ادري هل
هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم

فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية
في تكفيره وان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين
واشتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال
له سبيلك ان تسئل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين
فلن تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى
الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان هذه البقعة
هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى لها
الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا
بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به
وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات
الصلوات المذكورة هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم
وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم
كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك
والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر
بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن
التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا
جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك
واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به
ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها
وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه

او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة
للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام
الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما
بذلك القول وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر
معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والا
رض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرا
ن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه بعد علمه انه من القران
الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا
به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح
النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقله فنكفره
بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران ومكذب للنبي صلى
الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار
او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع النص عليه
واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف
بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر
والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات
روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت
او فنا محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم

كقول

كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة
في قولهم ان الائمة افضل من الانبيا فاما من انكر ما عرف
بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى
ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار
غزوة تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمن
وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد
شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم
له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد
وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك
من اجل تهمة ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
من الفقها والنظار في هذا الباب قالوا

وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير
من خالف الاجماع الذي يختص نقله العلما وذهب
اخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن
عن نظر كتكفير النظام بانكار الاجماع لانه بقوله هذا
مخالف اجماع السلف باحتجاجهم به خارق الاجماع قال

القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راي
الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصي بقول او فعل نص الله
ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم
دليل علي ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه
من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحدي ثلاثة امور احدها
الجهل بالله تعالي والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر
الله ورسوله او يجمع المسلمين ان ذلك لا يكون الا من كافر
كالسجود للصنم والمشي الي الكنايس بالتزام الزنار
مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل
لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا
جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان
فاما من نفي صفة من صفات الله تعالي الذاتية او جحدها
مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد
ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالي
فقد نص ايمتنا علي الاجماع علي كفر من نفي عنه تعالي
الوصف بها واعراه عنها وعلي هذا احمل قول سحنون من
قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما
قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف
العلما ههنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر
الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت

طايفة

طايفة الي ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري
قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه و
يراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج
هولا بحديث السودا وان النبي صلى الله عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القايل لئن قدر
الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر
الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا
عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر
عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعني قدر
ولا يكون شكه في القدرة علي احيايه بل في نفس البعث
الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع
عليه فيكون الشك به حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع
فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعني ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازرا عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال
ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولي
عليه من الجزع والخشية التي اذهبت لبه فلم يواخذ به وقيل
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل
بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه
التحقيق وهو يسمي تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
كقوله لعله يتذكر او يخشي وقوله وانا او اياكم لعلي هدي
او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفي الصفة فقال

لقوال عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر
الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله
ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف
عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى
اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم
ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا
وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من
القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه
كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين
المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا
فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب
ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران

لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد
الزجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر
الاول فيهم فقد كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم من التابعين
من قال بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال
فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم
وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق
ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم

يقل

يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب
قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتوالد وشبهها
من الدقائق فالمنع في اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس
في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على
اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من
الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله
فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي
فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف
فطلبه فهرب. وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط
طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم
وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد
واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
العهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان
الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم
وقال المخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا

قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد
ابن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا
ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قتل وذكرنا قول عبيد
الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم
بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله
وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم
وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض
لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك
ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من
كفر الى كفر وقال عبد الملك الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب
وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح
بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري
الكذب عليه تبارك وتعالى بادعا الالاهية او الرسالة او
النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب
او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه
فلا خلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله
كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته
وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا

يرفه

يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله
في العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته
بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كا
لزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران
في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله
من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه
وما فعله من ذلك حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على
قبيح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه
كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي
طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع
علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كان كافر
واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضا
ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة
ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان
على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضا
بغداد يومئذ ابو الحسين ابن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد
الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه
من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد

الشلمغاني وصلبه

تما

وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية في من تنبا
يستتاب اسر على ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره
وقاله اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد ابن ابي
زيد فيمن لعن بارئه وادعى انه لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان
يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل
توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله ان تاب
ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا
كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي
الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشيا
ببعض ما عظم الله في ملكوته او نزع الكلام لمخلوق بما لا يليق
الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد
فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه
وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه
وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل
المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال
بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد
صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا
على سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب

وافتى

وافتى فيه القاضي حينئذ موسى بن زياد وقال ابن حبيب دمه
في عنقي ايشتم ربا عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء
ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس بها الى الامير الحكم بها عبد
الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه
واعلم باختلاف الفقها فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب
وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل
القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القضية ووبخ بقية الفقها
وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة
الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى
رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله
على وجه سفه فلا شي عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله
انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها
على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف
كثير من سخفاء الشعرا ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه
الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره
ولولا قصدنا نص مسايل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا
مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط
اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت
تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا

من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا
الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ
له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا الهود
من القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون ابن
عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شي حتى يقول
اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا من شيوخنا
قل ما يذكر اسم الله الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان
جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى
ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر
الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى
وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هولاء يتمندلون
بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب منزلته في باب ساب
النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والموفق الله
فصل في حكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم
نبينا عليه السلام على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين
يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية
وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقال مالك في كتاب
ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد

الحكم

الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او واحدا منهم او تنقصه
قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى
سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر ضربت عنقه الا ان يسلم وقد تقدم
الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان
في بعض اجوبته من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون
من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن
مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي علي بن
عليه وسلم ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون
وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان
النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او
برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي
قال لاخر كانه وجه مالك الغضبان ولو عرف انه قصد
ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما
قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا
كونه من الملائكة او النبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا
علمه بالخبر المتواتر المشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة
العرش المذكورين في القران من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء
وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة

المتفق على قبول الخبر بها فاما ما لا يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع
الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت
في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم واسية
وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزراد
شت الذي يدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم
والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن
ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بقدر حال المقول
فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت
نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان
كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء
في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في
مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد
كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل
العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان من استخف بالقران او المصحف
او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او اية
او كذب به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر
او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من
ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه
الله ثنا ابو علي ثنا محمد بن عبد الله ثنا محمد بن عبد المومن ثنا ابن

داسة

داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هارون ثنا محمد
ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المراء في القران كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى
الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد
اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها
او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع
المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب
في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول
الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله
ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه
حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه
او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع
عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا
راى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف
القران ومن خالف القران قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن
القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله
عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال
المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب
وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد
على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال

ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانها اجمعا على انه كذب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون
ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وقال ابن العاليه اذا عنده رجل
لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم
فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد
الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله وقال اصبغ
ابن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به
فقد كفر به فقد كفر بالله وقد سيل القابسي عمن خاصم يهوديا
محلف بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراه فشهد عليه بذلك
شاهد ثم شهد اخر انه ساله عن القضيه فقال انما لعنت توراه
اليهود فقال ابو الحسن ان الشاهد الواحد لا يوجب القتل
والثاني علق الامر بصفه تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى
اليهود متمسكين بشي من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو
اتفق الشاهدان على ان لعن التوراه مجردا لضاق التاويل
وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابه ابن شنبوذ المقري
احد ائمه المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراته واقرايه
بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع
عنه والتوبه منه سجلا شهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير
ابي علي ابن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائه وكان
فيما افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى
ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك

وما

وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد
واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب ال
بيته وازواجه واصحابه عليهم السلام وتنقصهم حرام
ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل ثنا ابو يعلى ثنا ابو
علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا
يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيده عن ابي رايطه عن عبد
الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن مغفل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه الله وقال رسول
الله لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكه
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام
لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم في اخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا
تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام
من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام
وقال عليه السلام لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم
فقد اذاني وقال عليه السلام لا توذوني في عايشه وقال

عليه السلام في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد
اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد
والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان
او عليا او معاوية او عمرو بن العاصي رضي الله عنهم فان
قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان رضي الله عنه والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه
اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به
القتل الا في سب الله او النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان
او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون
من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال
الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة
قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال
ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر
وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب

قال

قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون
سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى
عائشة رضي الله عنها فقال تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح
نفسه في تبرئتها من السوء هذا يشهد لقول مالك في قتل
من سب عائشة رضي الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله
تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه
وقرن سب نبيه صلى الله عليه وسلم واذاه باذاه سبحانه
وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه عليه السلام
كذلك كما قدمناه وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه نذر قطع لسان عبيد الله ابن عمر كونه شتم المقداد ابن
الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا
يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وشتم عائشة رضي
الله تعالى عنها بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي
فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين
سوطا وحلق راسه واسلمه في الحجامين وروي ابو ذر
الهروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي باعرابي يهجو
الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال مالك رضي
الله عنه من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء في

فلانه اصناف فقال تعالى للفقرا المهاجرين الاية ثم قال والذين
تبوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم وهولا
الانصار ثم قال تعالى والذين جاوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية
فمن تنقصهم فلا حق له في المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند
بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب
اصحابي فاجلدوه وقال ومن قذف ام احدهم وهي كافرة
حد حد الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة رضي
الله عنهم لحرمتهم بنبيهم عليه السلام ولو سمعه الامام واشهد
عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل
لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها
كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول
وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا حتى تظهر توبته لانه استخفاف
بحق الرسول صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه
مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي

بكر

بكر الصديق رضي الله عنه ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض
المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر
رضي الله عنه في مثل هذا يوجب الضرب الشديد والسجن الطويل
والفقيه الذي صوب قوله هو اخص باسم الفسق من اسم الفقه
فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي
جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تبارك وتعالى قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى هنا انتهى القول بنا فيما حررناه
وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفي الشرط الذي شرطناه
مما ارجو ان يكون في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته
ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف
مشرع واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي
الكلام فيه او مقيدا افادنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما
ارويه عنها واليه سبحانه وتعالى جزيل الضراعة
في المنة في قبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين
وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما
اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به
جفوننا لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز
خصايصه ووسايله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة
لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل
عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا

يصلنا ما سبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا نحوز بها رضاه ونجزل ثوابه ونحصلنا لخصيص
زمرة نبينا وجماعته ونحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته ونحمد الله تعالى على ما هدى اليه من
جمعه والهمنا وفتح البصيرة ندرك حقائقها او دعنا
وفهم ونستعيذ جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع
وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا
ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل
المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على محمد
المصطفى وآله الطيبين الطاهرين وازواجه وصحبه
وذريته والصحابة اجمعين والتابعين لهم باحسان الى
يوم الدين كمل بحمد الله كتاب الشفا للقاضي عياض
ابن موسى اليحصبي رحمه الله تعالى وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

٢٢١ ورقه
٢١ سطـ